

العدد ٦٠٠ الاثنين ٢٠ رمضان ١٤٣١هـ - الموافق ٢٠١٠/٨/٣٠م

الشيخ أحمد مسلم:

عيون الغرب على كينيا والحركات التنصيرية على أشدها في البلاد



المفاوضات المباشرة بين الفلسطينيين وإسرائيل ضجيج بلا طحين

مع تصاعد الخلافات بين شريكي الحكم في السودان

انفصال الجنوب يدق طبول الحرب في السودان

رداً على صلاح فضل الذي وصف النقاب بـ «مرض نفسي» وفخ نصبه الإسلام السياسي:

الإسلام كتاب وسنة .. وليس وهابياً أو بدوياً أو سعودياً



مجلة إسلامية أسبوعية تصدر عن جمعية إحياء التراث الإسلامي

الفرقـان ٦٠٠ - ٢٠ رمضـان ١٤٣١هـ الإثنيـن - ٣٠/٨/٢٠١٠م

رئيس مجلس الإدارة

طارق سامي العيسى

رئيس التحرير

د. بسام الشطي

www.al-forqan.net E-mail: forqany@hotmail.com

المحتويات

الكويت ٢٥٠ فلسا - السعودية ٤ ريالات - البحرين ٣٥٠ فلسا - قطر ٤ ريالات - سلطنة عمان ٥٠٠ بيسة الأردن ٥٠٠ فلس - المغرب ٥ دراهم - الإمارات ٤ دراهم

السلام عليكم

هنالك ممارسات كثيرة تقوم بها وسائل الإعلام الفاسدة سرعان ما تتحول مع الزمن إلى أنماط أخلاقية وعادات مترسخة لدى الشعوب، ومن تلك الممارسات التي دأبت عليها وسائل الإعلام الكويتية وتفننت فيها حتى حازت السبق دون جميع وسائل الإعلام العربية: الاستهزاء بالناس والتفنن في ذلك الاستهزاء، فما من شخصية مستورة إلا ونزعوا عنها سترها، وما من إنسان محترم إلا وأسقطوا هيبته أمام الناس، وما من عفيف إلا واتهموه في عفته، وما من إنسان متدين إلا وصوروه بصورة المتشدد والإرهابي والمتخلف.

وتستخدم وسائل الإعلام الكويتية أساليب كثيرة ومتطورة في السخرية بالناس، منها الرسوم الكاريكاتورية والتمثيليات الدرامية والشخصيات الكارتونية وتتفنن في إضحاك الناس وتنفيرهم من تلك الشخصيات.

ويحتج القائمون على وسائل الإعلام بأن من يقلدونهم ويستهزئون بهم هم من الشخصيات العامة الذين يسمح القانون بالتكلم عنهم في القضايا التي تهم الجميع، وأن استخدام تلك الوسائل في الحديث عنهم إنما هو نوع من النقد البناء الذي يهدف إلى تسليط الضوء على الخلل في إدارتهم للشأن العام، ولكن المتابع لواقع تلك الانتقادات يدرك أنها غالبا ما تكون من أجل كسب الشهرة ولفت الانتباه، وأنها لا تكتفي بالنقد العام، وإنما تنتقل إلى الاستهزاء بالأشخاص والطعن بالذمم وتشويه صورة تلك الشخصيات ولا سيما أصحاب الدين والملتزمون، وكثيرا ما يكون ذلك الاستهزاء مقصود منه الطعن في الثوابت الدينية والتشكيك في تعاليم الإسلام من حجاب ولحية ولباس قصير، وقد تسببت تلك الحملة المسعورة على التعاليم الدينية في تشكُّك كثير من الشباب في دينهم ونفورهم من أصحاب المنهج السليم.

يقول الله تعالى: ﴿يأيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكنّ خيرا منهن﴾.

بل إن الاستهزاء بالدين والرموز الدينية يعتبر من صفات المجرمين الذين قال الله تعالى عنهم: ﴿إن الذين أجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون وإذا مروا بهم يتغامزون﴾.

فهل يتناسب الاستهزاء والسخرية من الآخرين مع الأخلاق الإسلامية التي تربي المسلم على الجد والصدق وتنهاه عن الغيبة والنميمة والطعن في أعراض الناس؟!

قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها للرسول ﷺ: «حسبك من صفية كذا وكذا»، تعني قصرها، فرد عليها الرسول ﷺ بقوله: «لقد قلت كلمة لو مُزجت بماء البحر لمزجته» أي من شدةَ نتانتها.

وقال رسول الله ﷺ: «إن من أكبر الكبائر استطالة المرء في عرض رجل مسلم بغير حق».

﴿وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون﴾

المراسلات

دولة الكويت

ص.ب ٢٧٢٧١ الصفاة

الرمز البريدي ١٣١٣٣

هاتف: ٢٥٣٦٢٧٣٣ (مباشر)

٢٥٣٤٨٦٥٩-٢٥٣٤٨٦٦٤ داخلي (٢٧٣٣)

فاكس: ٢٥٣٣٩٠٦٧

حساب مجلة الفرقان

بيت التمويل الكويتي

01101036691/2

الاشتراكات

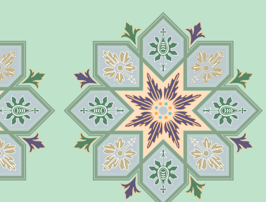
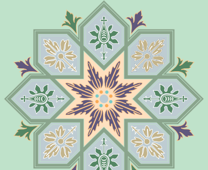
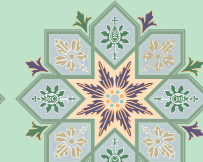
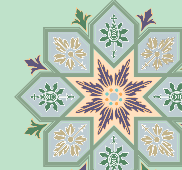
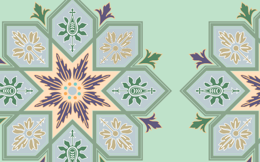
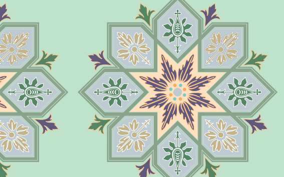
الاشتراكات السنوية

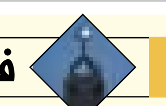
- ١٥ دينارا للأفراد (أول مرة)
- ١١ دينارا التجديد لمدة سنة
- ٢٥ دينارا للمؤسسات والشركات داخل الكويت أو ما يعادل ٨٣ دولارا أمريكيا لمثيلاتها خارج الكويت.
- ١٥ ديناراً كويتياً (للدول العربية)
- ٢٠ ديناراً كويتياً (للدول الأجنبية)

وكلاء التوزيع

- دولة الكويت: شركة الرؤية للخدمات الإعلامية – هاتف: ٢٢٢٥٦٥١٣ – ٢٤٩٢٧٢٧٠
- مملكة البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر هاتف ٧٢٧١١١
- المملكة الأردنية الهاشمية: الوكالة الأردنية للتوزيع هاتف: ٤٦٣٠١٩١
- سلطنة عمان: العمانية للتوزيع والمطبوعات هاتف: ٦٨٥٥٥٨
- دولة قطر: مكتبة دار الثقافة هاتف: ٤٦٢٢١٨٢

سعر النسخة في الكويت ٢٥٠ فلسا





من فتاوى سماحة الإمام الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله

خروج المذي

■ **هل خروج المذي لأي سبب كان، يفطر الصائم أم لا؟**

● لا يفطر الصائم بخروجه منه في أصح قولي العلماء.

الحقنة الشرجية

■ **ما حكم أخذ الصائم الحقنة الشرجية للحاجة؟**

● حكمها عدم الحرج في ذلك إذا احتاج إليها المريض في أصح قولي العلماء، وهو اختيار شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - وجمع كثير من أهل العلم لعدم مشابهتها للأكل والشرب.

استعمال الإبر في الوريد والإبر في العضل

■ **ما حكم استعمال الإبر في الوريد والإبر في العضل.. وما الفرق بينهما للصائم؟**

● الصحيح أنهما لا يفطران، وإنما التي تفطر هي إبر التغذية، وهكذا أخذ الدم للتحليل لا يفطر به الصائم؛ لأنه ليس مثل الحجامة، أما الحجامة فيفطر بها الحاجم والمحجوم في أصح أقوال العلماء؛ لقول النبي ﷺ: «أفطر الحاجم والمحجوم».

هل قطرة العينين تفطر؟

■ **استعمال قطرة العين في نهار رمضان هل تفطر أم لا؟**

● الصحيح أن قطرة العين لا تفطر، وإن كان فيها خلاف بين أهل العلم، حيث قال بعضهم: إنه إذا وصل طعمها إلى الحلق فإنها تفطر. والصحيح أنها لا تفطر مطلقاً؛ لأن العين ليست منفذاً، لكن لو قضى احتياطاً وخروجاً من الخلاف من وجد طعمها في الحلق فلا بأس، وإلا فالصحيح أنها لا تفطر سواء كانت في العين أو في الأذن.

تنظيف وحشو وخلع الأسنان لا أثر لهم في صحة الصيام

■ **إذا حصل للإنسان ألم في أسنانه، وراجع الطبيب، وعمل له تنظيفاً أو حشواً أو خلع أحد أسنانه، فهل يؤثر ذلك على صيامه؟ ولو أن الطبيب أعطاه إبرة لتخدير سنه، فهل لذلك أثر على الصيام؟**

● ليس لما ذكر في السؤال أثر في صحة الصيام، بل ذلك معفو عنه، وعليه أن يتحفظ من ابتلاع شيء من الدواء أو الدم، وهكذا الإبرة المذكورة لا أثر لها في صحة الصوم لكونها ليست في معنى الأكل والشرب.. والأصل صحة الصوم وسلامته.

تأجيل التبرع بالدم إلى ما بعد الفطار

■ **ما الحكم إذا خرج من الصائم دم كالرعاف ونحوه، وهل يجوز للصائم التبرع بدمه أو سحب شيء منه للتحليل؟**

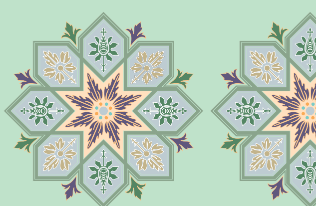
● خروج الدم من الصائم كالرعاف والاستحاضة ونحوهما لا يفسد الصوم. وإنما يفسد الصوم الحيض والنفاس والحجامة.

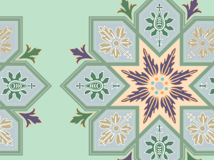
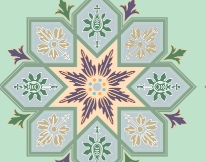
ولا حرج على الصائم في تحليل الدم عند الحاجة إلى ذلك، ولا يفسد الصوم بذلك، أما التبرع بالدم فالأحوط تأجيله إلى ما بعد الإفطار؛ لأنه في الغالب يكون كثيراً، فيشبه الحجامة. والله ولي التوفيق.

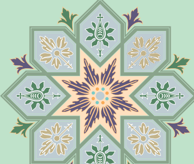
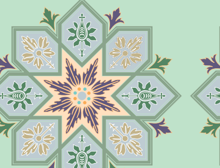
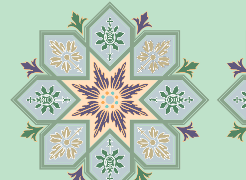
الكحل لا يفطر النساء

■ **ما حكم استعمال الكحل وبعض أدوات التجميل للنساء خلال نهار رمضان، وهل تفطر هذه أم لا؟**

● الكحل لا يفطر النساء ولا الرجال في أصح قولي العلماء مطلقاً، ولكن استعماله في الليل أفضل في حق الصائم، وهكذا ما يحصل به تجميل الوجه من الصابون والأدهان وغير ذلك مما يتعلق بظاهر الجلد، ومن ذلك الحناء و(المكياج) وأشباه ذلك، مع أنه لا ينبغي استعمال (المكياج) إذا كان يضر الوجه،



الاحتلام لا يفسد الصوم

■ **كنت صائماً ونمت في المسجد وبعدما استيقظت وجدت أني محتلم، هل يؤثر الاحتلام في الصوم علماً بأنني لم أغتسل وصليت الصلاة بدون غسل، ومرة أخرى أصابني حجر في رأسي وسال الدم منه هل أفطر بسبب الدم؟ وبالنسبة للقيء هل يفسد الصوم أم لا؟ أرجو إفادتي.**

● الاحتلام لا يفسد الصوم؛ لأنه ليس باختيار العبد ولكن عليه غسل الجنابة إذا خرج منه مني؛ لأن النبي ﷺ لما سئل عن ذلك أجاب بأن على المحتلم الغسل إذا وجد الماء، يعني المني، وكونك صليت بدون غسل فهذا غلط منك ومنكر عظيم، وعليك أن تعيد الصلاة مع التوبة إلى الله سبحانه، والحجر الذي أصاب رأسك حتى أسال الدم لا يبطل صومك، وهذا القيء الذي خرج منك بغير اختيارك لا يبطل صومك؛ لقول النبي ﷺ: «من ذرعه القيء فلا قضاء عليه، ومن استقاء فعليه القضاء» رواه أحمد وأهل السنن بإسناد صحيح.

لا حرج في استعمال معجون الأسنان أثناء الصوم

■ **هل يجوز للصائم أن يستعمل معجون الأسنان وهو صائم في نهار رمضان؟**

● لا حرج في ذلك مع التحفظ عن ابتلاع شيء منه، كما يشرع استعمال السواك للصائم في أول النهار وآخره، وذهب بعض أهل العلم إلى كراهة السواك بعد الزوال، وهو قول مرجوح والصواب عدم الكراهة؛ لعموم قول النبي ﷺ: «السواك مطهرة للفم مرضاة للرب» أخرجه النسائي بإسناد صحيح عن عائشة رضي الله عنها، ولقوله ﷺ: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة» متفق عليه. وهذا يشمل صلاة الظهر والعصر، وهما بعد الزوال. والله ولي التوفيق.

الغيبة من المعاصي يجب الحذر منها

■ هل اغتياب الناس يفطر في رمضان؟

● الغيبة لا تفطر الصائم وهي ذكر الإنسان أخاه بما يكره وهي معصية؛ لقول الله عز وجل: ﴿ولا يغتب بعضكم بعضا﴾ (الحجرات: ١٢)، وهكذا النميمة والسب والشتم والكذب كل ذلك لا يفطر الصائم، ولكنها معاص يجب الحذر منها واجتنابها من الصائم وغيره، وهي تجرح الصوم وتضعف الأجر؛ لقول النبي ﷺ: «من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه»رواه الإمام البخاري في صحيحه، ولقوله ﷺ: «الصيام جنة فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل: إني صائم»متفق عليه، والأحاديث في هذا المعنى كثيرة.

البخاخ عن طريق الفم مباح

■ **أنا رجل مصاب بمرض الربو، وقد نصحني الطبيب باستخدام العلاج بواسطة البخاخ عن طريق الفم، فما حكم استعمالي هذا العلاج حال صومي رمضان؟.**

● حكمه الإباحة إذا اضطررت إلى ذلك؛ لقول الله عز وجل: ﴿وقد فصل لكم ما حرم عليكم إلا ما اضطررتم إليه﴾ (الأنعام: ١١٩)، ولأنه لا يشبه الأكل والشرب فأشبه سحب الدم للتحليل، والإبر غير المغذية.

لا حرج في بلع الريق

■ ما حكم بلع الريق للصائم؟

● لا حرج في بلع الريق، ولا أعلم في ذلك خلافاً بين أهل العلم لمشقة أو تعذر التحرز منه، أما النخامة والبلغم فيجب لفظهما إذا وصلتا إلى الفم، ولا يجوز للصائم بلعهما لإمكان التحرز منها، وليسا مثل الريق، وبالله التوفيق.

استعمال دهن العود

■ هل يجوز استعمال الطيب، كدهن العود والكولونيا والبخور في نهار رمضان؟

● نعم يجوز استعماله بشرط ألا يستنشق البخور.



بعضهم أقصى ما يتمناه الصلاة بالحرم قبل رحيله من الحياة!

الدمخي: لإنشاء صندوق (العمرة والحج) تُمَوِّلُهُ (الأمانة) وتديره (الداخلية) وجهات إنسانية لتحقيق حلم البدون في رؤية الكعبة المشرفة

قال د.عادل الدمخي رئيس جمعية مقومات حقوق الإنسان: إن علاج مشكلة البدون يجب أن يكون وفق إعطاء المستحقين الجنسية دون تأخير بحسب القوانين المرعية، ومنح الحقوق الإنسانية للباقي للعيش في حياة كريمة وفق المواثيق والصكوك الدولية التي نظمت شؤون غير محددي الجنسية ، وإلى ذلك الوقت الذي طال انتظاره نأمل إنشاء صندوق (العمرة والحج) ويكون خاصا بفئة غير محددي الجنسية ويتم فيه فتح الباب -وفق ضوابط منطقية- للراغبين بأداء مناسك الحج والعمرة بتقديم الطلب وبالتالي إرسالهم على حساب الصندوق وتسهيل استخراج وثيقة سفر لمرة واحدة لأداء هذه الشعائر العظيمة التي تخفف من معاناتهم، ولا سيما أن بعضهم أقصى ما يتمناه الصلاة بالحرم قبل رحيله من الحياة!

وتابع: لا مانع من التدقيق الأمني على الأسماء لكن بطريقة واضحة وبعيدة عن التعسف غير المبرر، وبالتسيق مع جهة حقوقية مستقلة، ويمكن أن يتم منح الأولوية لأصحاب الأسر وكبار السن ومن لم يذهب لعمرة أو حج طوال حياته، لكننا على الأقل وخصوصاً في مثل هذه الأيام وأيام الحج المباركة نفتح نافذة للأمل لمن أراد أن يصلي ركعتين أمام الكعبة المشرفة ولمن أراد أن يقف على جبل عرفة قبل لقاء ربه.

وبين الدمخي أن البعض قد يرى هذه المطالبة ليست ذات أهمية، ونحن نقول بل إنها لكثير منهم أهم من المأكل والمشرب فالبدون مائة ألف مسلم، ومن حقهم أن يطبقوا هذه الشعائر العظيمة ولو مرة واحدة في حياتهم، معرباً عن شكره لوزارة الداخلية على جهودها في تسهيل استخراج جوازات مادة ١٧ لبعض الراغبين بالعمرة والحج، «لكننا نأمل تعزيز هذه الجهود بعمل مؤسسي يوفر لهم النفقات ويسهل عليهم الإجراءات».

واستطرد: نتوقع من الأمانة العامة للأوقاف التفاعل الإيجابي مع هذا المقترح، ولا سيما أن مجال الوقف يتسع لمثل هذه القضايا الإنسانية، وتاريخ الحضارة الإسلامية العريق شاهد على ما نقول فقد عرف المسلمون أوقافا لتزويج الشباب وأوقافا لمرافئ السفن وأوقافا للمستحقين للتسرية عن المرضى وأوقافاً لطلب العلم وحافظ القرآن، ومن باب أولى أن تشمل مصارف الوقف زيارة بيت الله العتيق.

لجنة زكاة الفردوس تتبرع بـ ١١٨٩ مصحفا للمكفوفين وشراء طابعة لهم

صرح رئيس لجنة زكاة الفردوس التابعة لجمعية إحياء التراث الإسلامي - فرع الفردوس الأخ/ سعود بن حشف المطيري، بأن مشروع مصحف المكفوفين هو مشروع رائد، وهو طريق النور إلى قلوب المكفوفين وبصيرتهم، ويخدم هذا المشروع - الذي أشرفت عليه لجنة زكاة الفردوس التابعة لجمعية إحياء التراث الإسلامي - بالتعاون مع جمعية المكفوفين الكويتية فئة كبيرة من شريحة المكفوفين في بلدنا الحبيب.

وقد صدر من هذا المصحف حتى الآن (١١٨٩) نسخة، وتضم كل نسخة منه ستة مجلدات، وتبلغ تكلفتها خمسة وعشرين ديناراً.

يذكر أن المصحف طبع على طريقة (برايل).

وقد حظي هذا المشروع باهتمام واسع من المجتمع المحلي، وأقبل على اقتناء هذا المصحف عدد كبير من المكفوفين، وقام عدد من المحسنين والمهتمين بوهبه والتبرع بعدد كبير من نسخه لهؤلاء المكفوفين.

وأيضا قامت اللجنة بتوفير مشروع البصيرة وهو عبارة عن طباعة الكتب والمراجع الإسلامية التي تهتم بالعقيدة والفقه الإسلامي؛ وذلك لتبصير الإخوة المكفوفين بتعاليم ديننا الحنيف وسنة نبينا ﷺ عبر طباعتها على طريقة (برايل) أيضا، وكان أيضا أن طرحت ولأول مرة مسابقة المكفوفين الأولى لحفظ القرآن والسنة على مستوى الكويت، والتي لاقت إقبالا متميزا من الإخوة المكفوفين، ونالت استحسان شريحة كبيرة من المحسنين؛ وأقيم حفل تكريم لهم تحت رعاية معالي وزير الشؤون الاجتماعية السابق الشيخ/ صباح الخالد الصباح جزاه الله خير الجزاء.

كما قامت اللجنة بالتكفل بشراء طابعة خاصة للمكفوفين، وإهدائها إلى جمعية المكفوفين الكويتية؛ وذلك لتسهيل طباعة المصاحف والكتب العلمية لإخواننا المكفوفين.

ودعا المطيري أصحاب الأيادي البيضاء في بلد الخير والعطاء إلى المساهمة في هذين المشروعين، والوقوف إلى جانب إخوانهم من المكفوفين؛ حتى تكون صدقة جارية عنهم، وللمساهمة في تخفيف معاناتهم، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.





بحضور الملحق الدبلوماسي في السفارة الفلبينية

«إحياء التراث» تنظم ملتقى شهر رمضان للجالية الفلبينية في الكويت

عبدالعزيز المسعود: كثيرون يعيشون معنا بحاجة إلى من يلقي في قلوبهم بذور الهداية

نظمت لجنة جنوب شرق آسيا بجمعية إحياء التراث الإسلامي ملتقى شهر رمضان المبارك لأبناء الجالية الفلبينية في الكويت، وقد عقد الملتقى في صالة حولي بارك بحضور الملحق الدبلوماسي وممثل عن سفير جمهورية الفلبين في الكويت عبدالغني أبوبكر، وحضر من جانب الجهة المنظمة عبدالعزيز المسعود مشرف قسم الجاليات في لجنة جنوب شرق آسيا، كما شارك في هذا الملتقى نحو ٢٥٠ شخصا من أبناء الجالية الفلبينية في الكويت، وتناول الملتقى فضائل شهر رمضام وأحكام الصيام وخواطر إيمانية.

من جهته قال عبدالعزيز المسعود مشرف قسم الجاليات في لجنة جنوب شرق آسيا في تصريح صحافي: إن اللجنة تقدم في الكويت العديد من الأنشطة الدعوية والخيرية والثقافية التي تخدم الجاليات الآسيوية، ولاسيما أبناء الجاليتين الفلبينية والإندونيسية، حيث تعيش أعداد كبيرة منهم في الكويت.

وأضاف المسعود أن «كثيرين يعيشون معنا من تلك العمالة، سواء كانوا عمالة منزلية أو غيرهم بحاجة إلى من يلقي في قلوبهم بذور الهداية، ولا يتم ذلك إلا بالمثابرة نحو تعريفهم بالإسلام وعظمته»، مبينا أن من يسعى ويجد في هداية الناس له أجر عظيم عند الله سبحانه، مضيفا أن اللجنة تتعاون مع كل من يرغب في دعوتهم إلى الإسلام، كما أشار المسعود إلى أن اللجنة تتواصل في شهر رمضان مع أبناء الجالية الفلبينية في الكويت لمعرفة الأحكام والفتاوى والأسئلة المتعلقة بالشهر الفضيل، حيث يمكن الحضور إلى اللجنة أو الاتصال على هاتف الجوال رقم: (٦٦٧٠٣٣٠١)

غبقة رمضانية في فرع هدية النسائي

تحت شعار (سباق المتقين) تم بحمد الله ونعمته عمل الغبقة الرمضانية في لجنة إحياء التراث الإسلامي-فرع هدية للجنة النسائية، وكان برنامج الغبقة الرمضانية كالتالي:

١- صلاة التراويح جماعة للنساء.

٢- خاطرة (الله يمهلنا ولا يهملنا) للداعية/ أم جاسم الوهيب.

٣- خاطرة (التدبر في القرآن) للداعية/ أم فواز السحيب.

٤- توزيع جوائز مسابقة المجلة الرمضانية على الفائزات وتوزيع الهدايا لحافظات القرآن.

٥- جلسة شعبية وغطاوي كويتية وخواطر دينية متنوعة مع جوائز وهدايا.

وقد استحسن الحضور هذه الدعوة المباركة، ودل على ذلك الحضور الكبير من النساء للغبقة التي انتهت بمائدة الرحمن من الطعام وأطباق الخير في رمضان المبارك، تقبل الله طاعتكم بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام.

وصل اللهم على النبي المختار محمد نبيناﷺ وعلى آله وصحبه الأخيار.

لجنة زكاة الفردوس تطرح مشروع (عمرة الخير للغير في رمضان)

صرح رئيس لجنة زكاة الفردوس التابعة لجمعية إحياء التراث الإسلامي/ سعود بن حشف المطيري بقوله: انطلاقا من قوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾ (البقرة: ١٩٦)، وقول المصطفى ﷺ: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما» رواه ابن ماجه، تقوم لجنة زكاة الفردوس سنوياً بإرسال عدة رحلات للعمرة من خلال مشروع عمرة الخير للغير، حيث تقوم اللجنة بإرسال من ينوب عن العاجزين عن أداء هذه الشعيرة من المرضى وكبار السن ومن توفاه الله جل وعلا إلى بيت الله الحرام لأداء نسك العمرة، وكذلك تقوم بعمل عمرة الصدقة للمحتاجين الذين لا يملكون الثمن لزيارة البيت الحرام من الفقراء والمساكين، وتقوم اللجنة سنوياً بإرسال ما يزيد على (٢٠٠) معتمر ومعتمرة، ويشمل هذا المشروع توفير السكن والمواصلات والفيزا والمأكل والمشرب وملابس الإحرام، وسجادة صلاة وماء زمزم وكتيبات التعريف بهذا النسك والأشرطة الإسلامية وغيرها من الأمور التي يحتاجها المعتمر، كما يتم توفير المرشد الديني طوال الرحلة إلى الديار المقدسة.

وفي هذا المقام نوجه دعوة إلى أصحاب الأيادي البيضاء في هذا البلد المعطاء إلى أن يقدموا القليل لمن قدموا لهم الكثير بالتبرع بعمرة الإنابة أو الصدقة في هذا الشهر المبارك؛ فالعمرة فيه تعدل حجة مع النبي ﷺ، وهذا أقل ما يقدم إلى آبائنا وأمهاتنا؛ قال ﷺ: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له».

شرح كتاب «الاعتصام بالكتاب والسنة» من صحيح الإمام البخاري (٥٢)

أدب الجـــدال

كتب : الشيخ الدكتور محمد الحمود النجدي

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتدي، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن نبينا محمدا عبده ورسوله. ذكرنا في الحلقة السابقة حاجة اليقظة الإسلامية، والشباب المهتدي إلى الضوابط الشرعية، التي تضبط له منهجه وطريقه، ورجوعه إلى الله سبحانه وتعالى، وإلا فإنه سيخسر جهده ووقته، ويخسر أفراده، ويضيع كل ذلك سدى. ومن الكتب النافعة المفيدة في هذا المضمار، كتاب: «الاعتصام بالكتاب والسنة» من صحيح الإمام البخاري، وقد اخترنا شرح أحاديثه والاستفادة من مادته المباركة.

الباب الثامن عشر :

١٨- باب قوله تعالى: ﴿وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ (الكهف: ٥٤)، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (العنكبوت: ٤٦).

الحديث الأول :

قال البخاري رحمه الله:

٧٣٤٧ - حدثنا أبو اليمان: أخبرنا شعيبٌ، عن الزهري (ح) حدثني محمد بن سلام: أخبرنا عتاب بن بشير عن إسحاقَ عن الزهري: أخبرني علي بن حسين: أن حسين ابن علي -رضي الله عنهما- أخبره: أن علي بن أبي طالب قال: إن رسول الله ﷺ طرقه وفاطمة عليهما السلام بنت رسول الله ﷺ، فقال لهم: «ألا تصلون؟!» فقال علي: فقلت: يا رسول الله إنما أنفسنا بيد الله، فإذا شاء أن يَبعثنا بعثنا. فانصرف رسول الله ﷺ حين قال له ذلك، ولم يَرجع إليه شيئا، ثم سمعه وهو مدبرٌ، يضرب فخذه، وهو يقول: «وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا».

قال أبو عبدالله: ما أتاك ليلا فهو طارق، ويقال: الطارق النجم، الثاقب: المضيء، يقال: أثقب نارك للموقد.

(طرفه في: ١١٢٧).

الشرح :

الباب الثامن عشر قال البخاري رحمه الله باب قوله تعالى: ﴿وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ (الكهف: ٥٤)، وقوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (العنكبوت: ٤٦).

ترجم البخاري رحمه الله لهذا الباب بآيتين كريمتين، الآية الأولى من سورة الكهف: ﴿وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلاً﴾ (الكهف: ٥٤)، أي: كان الإنسان أكثر الخلق مجادلة، فالإنسان مجبول على هذا الخلق وهو الجدال، والدفاع عن النفس، فهو من حيث الطبع مجبول على الذب عن نفسه بالقول والعمل، ولكن ينبغي له أن يجاهد نفسه على قبول النصيحة من غيره، وألا يدافع ويجادل إلا بالاعتدال، بغير إفراط ولا تفريط.

وأما أهل الكفر والعناد فهو دافعهم للجدال بغير حق، ولو كانت الحجة لا قصور فيها ولا خفاء، ولذا يأتيهم العذاب.

وأما قوله تبارك وتعالى: ﴿وَلاَ تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (العنكبوت: ٤٦)، فهو إرشاد من الله سبحانه وتعالى إلى مخاطبة أهل الكتاب، وجدالهم بالتي هي أحسن، وسيأتي.

ونعلم من الآية أن الجدال أقسام: والجدال هو المفاوضة والمنازعة والنقاش.

فالجدال والخصام أقسام منه: حسن، وأحسن، وقبيح، فما هو أحسن هو الذي طلبه الله تبارك وتعالى من عباده، فقال: ﴿لاَ تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (العنكبوت: ٤٦)، يعني: التمسوا أحسن الطرق في مجادلة أهل الكتاب، فيؤخذ منه القيام بدعوة أهل الكتاب، لكن على الوجه الذي هو أحسن، والحسن ما كان دون الأحسن، وأما القبيح، فهو ما كان مؤديا إلى الخصام أو مؤديا إلى الحرام كالسباب والحقد والضغينة والقطيعة، أو كان مجادلة في حق بعد ما تبين، أو ما كان محتويا على الكذب أو التدليس، فالجدال مراتب من حيث أنه أحسن، وحسن، وقبيح.

وأيضا الجدال منه ما هو واجب على الإنسان، مثل نصر الحق إذا لم ينصره أحد ولم يدفع عنه، فإنه يتعين على من

عنده علم وقدرة ذلك.

ومنه ما هو مستحب، مثل إذا كان هناك من يغني عنك بجداله بالحق، ويرد عن الإسلام والمسلمين، وعم عقيدتهم ودينهم، فإن هذا لا يكون واجبا في هذه الحالة، وإنما يكون مستحبا.

ومنه ما هو مباح، فما كان في المباح، فهو مباح.

ثم أورد البخاري رحمه حديثين في الباب: الحديث الأول : حديث علي رضي الله عنه، يرويه من طريق شيخه أبي اليمان واسمه: الحكم بن نافع البهراني قال: أخبرنا شعيب، وهو ابن أبي حمزة الأموي، ثقة عابد من أثبت الناس في الزهري، كان من خاصة أصحاب الزهري.

(ح) وهذا إسناد آخر لهذا الحديث، وهو من طريق شيخه محمد بن سلام، قال: أخبرنا عتاب بن بشير عن إسحاق عن الزهري، قال: أخبرني علي بن حسين، وهو الهاشمي الذي يقال له زين العابدين ، ثقة ثبت عابد مشهور، قال الزهري: ما رأيت قرشيا أفضل منه .

أن حسين بن علي- رضي الله عنهما- أخبره أن علي رضي الله عنه قال: أن رسول اللهﷺ طلبه وفاطمة فقال لهما: «ألا تصلون»، وفي رواية شعيب «ألا تصليان» بالتثنية، وهذا جائز أن يقال للاثنين أو أن يُخاطب الاثنان فما فوقهما بخطاب الجماعة، ذلك لأن أقل الجمع اثنان، أو للتعظيم، أن يقال ذلك للتعظيم لا بأس.

ومعنى طرق : قال أبو عبدالله – والمقصود به البخاري – فإذا قال : قال أبو عبد الله فهو يعني نفسه ، وهذا من المواضع التي يعلق فيها الإمام البخاري على الأحاديث ومعناها، فالبخاري يقول: ما آتاك ليلا فهو طارق، وشرح البخاري قول الله تبارك وتعالى: ﴿والسماء والطارق﴾ قال: الطارق هنا بمعنى النجم، الطارق هو: النجم الثاقب، أي: المضيء، يقال: أثقب نارك للموقد، يقال للذي يوقد النار أثقب نارك يعني: أضيء نارك، فالنجم الثاقب هو النجم المضيء، وقال بعض أهل التفسير يقال: له طارق، لأن ضوءه يطرق، يعني أنه يضيء ثم يخفت، يضيء ثم يخفت بالنسبة للناظر.



نعود فنقول: إن النبيﷺ جاء ليلا إلى بيت علي وفاطمة رضي الله عنهما، وقال لهما: «ألا تصليان» فالنبيﷺ حثهما على الصلاة، وحثهما على الطاعة والقربة، وهذا من أمرهﷺ لابنته ولزوج ابنته، وهو صهره، ولغة يقال صهره، ولا نسيبه! وحثه على الصلاة، وقيام الليل، فهذا من الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر للأقارب، فالرسولﷺ كان يتفقد أهله يتفقد ابنته وزوجها، وقد أمره ربه سبحانه وتعالى بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ (التحريم ٦) .

فالواجب على الأب وعلى الأم أن يتفقدوا الأبناء والبنات، وأن يأمروهم بالصلاة، لأنها من أعظم واجبات الدين، ولا مانع أن يدخل عليهم في محل نومهم لتفقد الأحوال، فهذا فعلهﷺ، ولا يدخل في التجسس المنهي عنه، إذا كان بطرق الباب والدخول، مالم يخش الإنسان أو يرتاب ، فله أن ينظر ولو بخفية.

فوله: فقال لهم: «ألا تصلون»؟ فقال علي: فقلت يا رسول الله، إنما أنفسنا بيد الله إن شاء أن يبعثنا بعثنا .

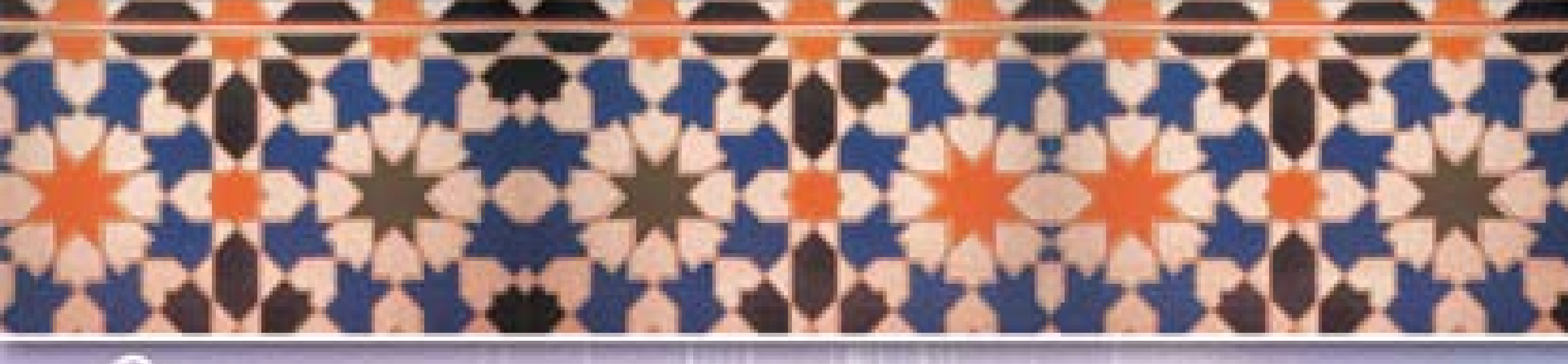
علي رضي الله عنه اعتذر بالقدر! فقال: إنما أنفسنا بيد الله إذا شاء الله تعالى أن يبعثنا للقيام، ويمكنا منه فعل، ولما احتج بالقدر تعجب النبيﷺ من قوله، وضرب فخذه تعجبا من جوابه.

ويحتمل أن يكون تعجب النبيﷺ من سرعة جواب علي رضي الله عنه وفهمه وعقله، واستحضاره الجواب، فيكون تسليما لما قاله علي رضي الله عنه.

وقال بعض الشراح: إن جواب علي يحتمل أن يكون من الاعتذار بالتي هي أحسن، والمجادلة بالتي هي أحسن، لأنه يحتمل أن يكون لهما عذرا يمنعهما من الصلاة فاستحيا علي من ذكره ، وأراد دفع الخجل عن نفسه وعن أهله فاحتج بالقدر.

ويستفاد من الحديث أيضا: جواز ضرب الإنسان بعض بدنه أو بعض أعضائه تعجبا، وكذا أسفا.

والحديث أيضا: يدل على فضيلة ظاهرة لعلي رضي الله عنه، إذ أن عليا -رضي الله عنه – روى هذا الحديث مع ما في الحديث قد يدل على معاتبة النبيﷺ له، لكن هذا من تواضعه ، من تواضع علي ومن أمانته في تبليغ ونقل كلام النبيﷺ للأمة، فروى هذا الحديث ولم يلتفت إلى وجود العتاب فيه في حقه.



أحاديث النبي ﷺ

بقلم: د. أميـر الحداد

كنا نتدارس شرح النووي لصحيح مسلم.. وعلى وجه التحديد.. (باب من قتل نفسه).. سألني بعد انتهاء الدرس، ونحن في طريقنا للخروج من المسجد:

- كيف لا يكفر (المنتحر) والنبي ﷺ يقول: «في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا»؟!

- ألم ننقل قول العلماء بأن من مات على التوحيد لا يخلد في النار؟

- نعم أعلم ذلك، ولكن لفظ الحديث.. «خالدا مخلدا أبدا»!! لا يفهم منه إلا الخلود الأبدي في النار.. والخلود الأبدي لا يكون إلا للكافر.

- إن القاعدة الأولى في فهم أحاديث النبي ﷺ هي الجمع بين الأحاديث الصحيحة وعدم ضرب بعضها ببعض أو إنكار بعضها لأجل بعض.. ولدينا أحاديث صحيحة تبين أن الله يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان.. ومن مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة.. «أتاني جبريل عليه السلام فبشرني أنه من مات من أمتك لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة، قلت: وإن زنى وإن سرق؟ قال: وإن زنى وإن سرق».. مسلم.. وكذلك حديث الموجبتين: «من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة، ومن مات يشرك بالله شيئا دخل النار».. مسلم.

وهناك أحاديث تقول إنه لا يدخل من أتى بعض الذنوب، وكذلك تبرؤ الرسول ﷺ ممن أتى بعض الذنوب.. مثل.. «من حمل علينا السلاح فليس منا».. «من غشنا فليس منا».. «أنا بريء ممن حلق وسلق وخرق».. «لا يدخل الجنة قتات»..

قاطعني:

- هلا شرحت الأمر حتى لا تكثر علي الأحاديث:

- الأمر هو أنك لا تستطيع أن تصل إلى استنتاجات لاسيما في أمور العقيدة لمجرد أنك قرأت حديثا صحيحا.. ولا حتى في الأحكام الفقهية.. فلا تحرم.. ولا تحلل.. ولا تستحسن ولا تحكم بجنة أو نار.. استنادا إلى فهمك لألفاظ الحديث.. بل اسأل العلماء.. واقرأ شروحهم للأحاديث وكيف جمعوا بين الأحاديث جميعها.. وإلا فإنك ستقع في قضايا خطيرة تكفّر بها الناس وتحكم عليهم بالخلود في النار أو تحريم الدخول إلى الجنة.. وهذا سبب ضلال كثير من الفرق.

سكت متفكرا كأنما يسمع شيئا جديدا.. تابعت:

- وهذه مشكلة كثير من الشباب الذين يلتزمون بالدين بعيدا عن ملازمة عالم يشرح لهم قضايا الشرع من عقيدة وفقه وتفسير وغير ذلك.

- وهل يجب ملازمة شيخ لفهم الدين؟!

- نعم.. وإذا لم يتوافر هذا الأمر فلا تلزم نفسك وغيرك بأمور تعبدية أو في العقيدة حتى تسأل من لديه علم شرعي، وإلا فإني أخشى عليك أن تقع في الضلال من حيث تريد الهداية.

فقه الدعوة (١٧)



التدرج في الدعوة

د. وليد خالد الربيع

تحدثنا في الحلقة السابقة عن التوازن في الدعوة وحقيقة التوازن والموازنة في العمل الدعوي ونستكمل اليوم عن ضرورة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وفنون التعامل مع الآخرين، وعن القاعدة السادسة وهي التدرج في الدعوة وأهمية التدرج وحكمته.

٣- عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

ويدخل الغلو أيضا أبواب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى الله، كما قال شيخ الإسلام: «وهنا يغلط فريقان من الناس: فريق يترك ما يجب عليه من الأمر والنهي تأويلا لهذه الآية: ﴿يأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم﴾، والفريق الثاني من يريد أن يأمر وينهى إما بلسانه وإما بيده مطلقا من غير فقه ولا حلم ولا صبر ولا نظر فيما يصلح من ذلك وما لا يصلح وما يقدر عليه وما لا يقدر... فيأتي بالأمر والنهي معتقدا أنه مطيع لله ورسوله وهو معتد في حدوده».

وقال أيضا: «فإن كثيرا من الآمرين الناهين قد يعتدي حدود الله إما بجهل وإما بظلم، وهذا باب يجب التثبت فيه، وسواء في ذلك الإنكار على الكفار والمنافقين والفاسقين والعاصين».

٤- في التعامل مع الآخرين:

يحرص الدعاة على بذل النصيحة لعامة الناس والسعي في إيصال النفع لهم، فأتباع النبي ﷺ أعلم الناس بالحق وأرحم الناس للخلق؛ وذلك لأنهم يتمسكون بالوحي ويمتثلون أوامره وينتهون عن نواهيه ويقفون عند حدوده ويتخلقون بآدابه، قال شيخ الإسلام ابن تيمية في (الواسطية) في بيان مكارم الأخلاق التي يتحلى بها أهل السنة والجماعة: ويعتقدون معنى قوله ﷺ: «أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا»، ويندبون إلى أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك، ويأمرون ببر الوالدين وصلة الأرحام وحسن الجوار والإحسان إلى اليتامى والمساكين وابن السبيل والرفق بالمملوك، وينهون عن الفخر والخيلاء والبغي والاستطالة على الخلق بغير حق، ويأمرون بمعالي الأخلاق وينهون عن سفسافها، وكل ما يقولونه ويفعلونه من هذا وغيره فإنما هم فيه متبعون للكتاب والسنة».

٥- عند الفتن والمحن:

قال الشيخ صالح آل الشيخ في (الضوابط الشرعية لموقف المسلم في الفتن): «إذا ظهرت الفتن أو تغيرت الأحوال فعليك بالرفق والحلم ولا تعجل؛ لأن النبي ﷺ قال: «ما كان الرفق في شيء إلا زانه ولا نزع من شيء إلا شانه»، وإذا برزت الفتن وتغيرت الأحوال فلا تحكم على شيء من تلك الأحوال إلا بعد تصوره؛ لقوله عز وجل: ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم﴾.

وعليك بلزوم الجماعة؛ لقوله ﷺ: «عليكم بالجماعة وإياكم والتفرق»، وقال: «الجماعة رحمة والفرقة عذاب». وعليك بالموازين الشرعية لمعرفة الحق من الأقوال والأفعال والأحوال والأشخاص، والرجوع إلى أهل العلم الراسخين.

القاعدة السادسة - التدرج في الدعوة:

من القواعد الدعوية التي تمس حاجة الدعاة إليها (قاعدة التدرج)، فبعض الدعاة يستعجل في قطف الثمار وتحصيل النتائج دون مراعاة لأحوال المدعوين وظروفهم النفسية أو الاجتماعية أو مستواهم العلمي والثقافي، فيريد أن يبرئ ذمته فيقول ما يعلمه أو يفعل ما يظنه الصواب، غافلا أو متجاهلا لغاية الدعوة وهدفها الأسمى وهو هداية الناس بأيسر طريق وأقرب سبيل.

والتدرج هو الأخذ شيئا فشيئا وعدم تناول الأمر دفعة واحدة.

ويوضح د. عبدالرحيم المغذوي المقصود من هذه القاعدة بأنها: «ترفق الداعية في دعوته للناس والانتقال بهم في سلم الدعوة خطوة خطوة، ودرجة درجة وعدم الإكثار عليهم وإعطائهم فوق طاقتهم وأكثر من وسعهم وخاصة غير المسلمين أو من أسلم حديثا ولم يتمكن الإيمان من قلبه، أو من يعيش في بلاد غير إسلامية ولم يعرف الإسلام على حقيقته أو ما شابه تلك الحالات.

ومن أدلة هذه القاعدة ما أوصى به رسول الله ﷺ معاذا حين بعثه إلى اليمن فقال ﷺ: «إنك ستأتي قوما من أهل الكتاب، فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فإن هم أطاعوا لذلك فأخبرهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم، فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب»، فهذا الحديث يدل على أهمية التدرج في الدعوة ومراعاة أحوال الناس، وما تنطوي عليه أنفسهم وعقولهم من أشياء تقتضي الترفق والتدرج بهم في الدعوة» اهـ.

ويؤكد د. أبو الفتح البيانوني أن من مظاهر الحكمة في الدعوة (التدرج) ولاسيما عند معالجة الأشخاص والأوضاع العامة، تماما كما فعل القرآن الكريم والرسول العظيم ﷺ، ومشى على ذلك الخلفاء الراشدون والعلماء العاملون.

فقد نزل القرآن الكريم متدرجا في ثلاث وعشرين سنة، ولما اعترض على ذلك الكافرون بين الله الحكمة من نزوله متدرجا فقال: ﴿وقال الذين كفروا لولا نزِّل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا﴾، وفي الحديث عن عائشة – رضي الله عنها– قالت:

«إنما نزل أول ما نزل منه سورة من المفصل فيها ذكر الجنة والنار، حتى إذا ثاب الناس إلى الإسلام، نزل الحلال والحرام، ولو نزل أول شيء: لا تشربوا الخمر، لقالوا: لا ندع الخمر أبدا، ولو نزل: لا تزنوا، لقالوا: لا ندع الزنى أبدا» أخرجه البخاري.

وروى الشاطبي في (الموافقات) أن عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز قال يوما لأبيه عمر: ما لك لا تنفذ الأمور؟ فوالله ما أبالي أن القدور غلت بي وبك في الحق.

قال: عمر لا تعجل يا بني؛ فإن الله ذم الخمر في القرآن مرتين وحرمها في الثالثة، وإني أخاف أن أحمل الناس على الحق جملة فيدفعوه جملة، ويكون من ذا فتنة» اهـ.

يقول الشاطبي: «ومن هنا كان نزول القرآن نجوما في عشرين سنة، ووردت الأحكام التكليفية شيئا فشيئا ولم تنزل دفعة واحدة، وذلك لئلا تنفر عنها النفوس دفعة واحدة؛ فلو نزلت دفعة واحدة لتكاثرت التكاليف على المكلف، فلم يكن لينقاد إليها انقياده إلى الحكم الواحد أو الاثنين، وفي الحديث: «الخير عادة والشر لجاجة، ومن يرد الله به خيرا يفقهه في الدين»، وإذا اعتادت النفس فعلا من أفعال الخير حصل له به نور في قلبه وانشرح له صدره، فلا يأتي فعل ثان إلا وفي النفس له القبول، هذا عادة الله في أهل الطاعة، وعادة أخرى جارية في الناس، أن النفس أقرب انقيادا إلى فعل يكون عندها فعل آخر من نوعه، ومنها كان عليه الصلاة والسلام يكره أضداد هذا ويحب ما يلائمه، فكان يحب الرفق ويكره العنف، وينهى عن التعمق والتكلف والدخول تحت ما لا يطاق حمله؛ لأن هذا كله أقرب إلى الانقياد وأسهل في التشريع للجمهور» اهـ. وللتدرج حِكَم عديدة ذكرها د. محمد الزحيلي منها :

أولا - موافقة الفطرة:

فالإسلام دين الفطرة، وأحكامه عامة تتفق مع الفطرة التي فطر الله الإنسان عليها، وأسلوبه في التشريع خاصة يلتقي مع الفطرة، فيلتقي مع النفوس السليمة والعقول الراجحة في تقبل الأخبار والتكاليف شيئا فشيئا وبناء الأشياء والقرارات درجة درجة، ونقل عن المودودي قوله: «لا ينبغي أن نغفل قاعدة تدرك بالفطرة، وهي أنه لا يحدث تغيير في الحياة الاجتماعية إلا بالتدرج».

ثانياً: التيسير والتخفيف:

إن التدرج الزمني في التشريع يسّر فهم أحكامه على أحسن وجه، ويسّر معرفته حكما حكما، وهذا ما يلمسه المدقق في نزول الأوامر والنواهي في بداية الإسلام على سنة التدرج مراعاة للتيسير على الناس والتخفيف عنهم، ورفع الحرج في أخذهم باليسر من التكاليف والأحكام .

ثالثاً - تغيير العادات:

إن العادة تتحكم في صاحبها، حتى اعتبرت طبيعة ثانية، ولما بعث رسول الله ﷺ كان العرب قد استحكمت بهم عادات فردية وجماعية، فاقتضت الحكمة التشريعية أن يتدرج المشرع الحكيم بإبطال العادات السيئة والضارة شيئا فشيئا لاقتلاع جذورها، ثم بناء الأحكام والقيم الإسلامية مكانها.

رابعاً - بناء الفرد قبل بناء المجتمع:

اتجه التشريع الإسلامي أولا لبناء الفرد السوي بإصلاحه وتغيير ما بنفسه قبل البدء ببناء المجتمع وقبل تغيير الأنظمة والأحكام، وهذا هو التوجه القرآني في ذلك، فقال الله تعالى: ﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾. والحكمة في ذلك أن الفرد هو الأساس لبناء الأسرة، والأسرة هي اللبنة الأولى لبناء المجتمع، وعندما تصلح النفوس وتتربى تربية إسلامية كاملة فإنها تتلقى الأحكام الشرعية برحابة صدر وتتجه ذاتيا إلى تنفيذها وتطبيقها، وهذا ما فعل بالمؤمنين في مكة أولا ثم في المدينة.» اهـ.

ويقابل التدرج في الدعوة آفة من الآفات التي يصاب بها بعض الدعاة وهي (الاستعجال)، ومعناه - كما يوضحه د- سيد نوح - رحمه الله - أنه: «إرادة تغيير الواقع الذي يحياه المسلمون في لحة أو في أقل من طرفة عين دون نظر في العواقب، ودون فهم للظروف والملابسات المحيطة بهذا الواقع ودون إعداد جيد للمقدمات أو للأساليب والوسائل، بحيث يغمض الناس عيونهم ثم يفتحونها، أو ينامون ليلة ثم يستيقظون فإذا بهم يرون كل شيء عاد إلى وضعه الطبيعي في حياتهم».

ثم يذكر من مظاهر الاستعجال القيام بتصرفات طائشة صغيرة تضر بالدعوة ولا تفيدها، والارتقاء ببعض الدعاة إلى مستوى رفيع قبل اكتمال نضجهم.

وسرد - رحمه الله - بعض سبل معالجة الاستعجال، فمن ذلك :

١- إمعان النظر في الآثار والعواقب المترتبة على الاستعجال؛ فإن ذلك مما يهدي النفس ويحمل على التريث والتأني.

٢- دوام النظر في كتاب الله؛ فإن ذلك يبصرنا بسنن الله في الكون وفي النفس وفي التشريع ومع العصاة والمكذبين قال تعالى: ﴿سأريكم آياتي فلا تستعجلونِ﴾.

٣- دوام المطالعة في السنة والسيرة؛ فإن ذلك مما يوقعنا على مقدار ما لاقى النبي ﷺ من الشدائد والمحن وكيف أنه تحمل وصبر ولم يستعجل حتى كانت العاقبة له وللمنهج الذي جاء به.

٤- مطالعة كتب التراجم والتاريخ؛ فإن ذلك يعرفنا بمنهج أصحاب الدعوات والسلف في مواجهة الباطل، وكيف أنهم تأنوا وتريثوا حتى مُكِّن لهم.

٥- العمل في أحضان وظل ذوي الخبرة والتجربة ممن سبقوا على الطريق.

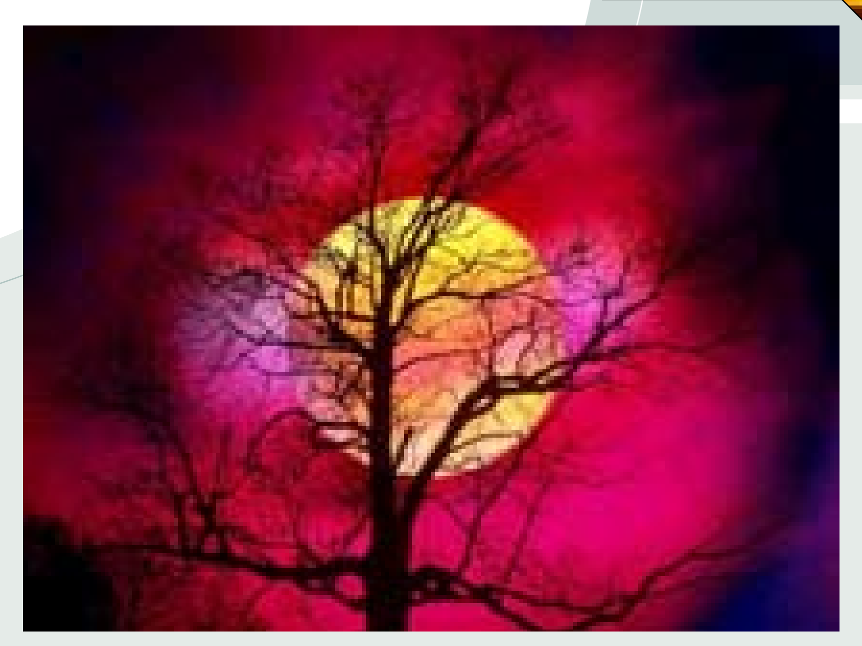
٦- العمل من خلال منهج واضح الأركان محدد المعالم يستوعب الحياة كلها ويأخذ بيد العامل من طور إلى طور.

٧- مجاهدة النفس وتدريبها على التريث والتأني والتروي؛ فإنما الحلم بالتحلم ومن يتصبر يصبره الله.

فعلى الدعاة التدرج في الدعوة إلى الله، وهذا يشمل:

١- التدرج في بيان الأحكام الشرعية، وذلك بالبدء بالأهم فالمهم، دون إثقال أذهان المدعوين بمعلومات كثيرة لا يحتاجون إليها، وقد تكون لبعضهم فتنة أو شبهات لعدم استعدادهم الفطري والعقلي لتلقي مثل تلك المعلومات، كما قال علي -رضي الله عنه- : حدثوا الناس بما يعرفون، أتحبون أن يكذب الله ورسوله؟!».

٢- التدرج في التطبيق والعمل، بحيث يراعي قدرة المدعوين وظروفهم، مع الانتباه إلى أن العقائد والفرائض والمحرمات لا تدرج فيها ولا تهاون.



كنوز رمضانية

إعداد: وليد دويدار

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد: فإليك أخي المسلم هذه الكنوز الرمضانية:

١- صيام رمضان إيماناً واحتساباً: فعَن أبي هُرَيْرَةَ -رَضيَ اللَّهُ عَنْهُ- عَن النَّبيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهَ...» الحديث، متفق عليه.

٢- استقباله بالتوبة و أعمال البر و الإحسان: عن أبي هريرة، عن النبيّ ﷺ، قَال: «إذا جاءَ رَمَضَانُ، فُتحَتْ أبْوَاب الجنّة، وَغُلّقتْ أبْوَابُ النّار، وَصفّدَت الشّيَاطينُ» متفقٌ عَلَيْه، وقال سبحانه: ﴿يأَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا كُتبَ عَلَيْكُمُ الصّيَامُ كَمَا كُتبَ عَلَى الَّذينَ منْ قَبْلكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: ١٨٣).

٣- التفقه في كل ما يتعلق بالشهر الكريم: من العبادات، و يطّلع على ما فيه من لوازم الآداب والأعمال المستحبات، من تعجيل للفطر، وتأخير للسحور، والتبكير إلى الصلوات، وغيرها من الأعمال.

٤- المواظبة على الصلوات الخمس في جماعة: عن ابن عمر رضي الله عنهما: أَنّ رَسُول الله ﷺ، قَالَ: «صَلاَةُ الْجَمَاعَة أفْضَلُ منْ صَلاَة الْفَذّ بسَبْعٍ وَعشْرينَ دَرَجَةً» متفقٌ عَلَيْه.

٥- الجلوس في المسجد بعد الفجر إلى طلوع الشمس ثم صلاة ركعتين: عن أَنَس بْن مَالك قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ مَنْ صَلَّى الْغَدَاةَ في جَمَاعَة، ثُمّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللَّهَ حَتّى تَطْلُعَ الشّمْسُ، ثُمّ صَلّى رَكْعَتَيْن، كَانَتْ لَهُ كَأَجْر حَجّةٍ وَعُمْرَةٍ» رواه الترمذي وحسنه الألباني.

٦- العمرة في رمضان : عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنّ النبيّ ﷺ، قَالَ: «عُمْرَةٌ في رَمَضَانَ تَعْدلُ حَجّةً، أَوْ قال:حَجّةً مَعي» متفقٌ عَلَيْه .

٧- قراءة القرآن: قال الله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الّذي أُنْزلَ فيه الْقُرْآنُ﴾ (البقرة: ١٨٥).

٨- الإنفاق في سبيل الله : عن ابْن عَبّاس قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللّه ﷺ أَجْوَدَ النّاس وَكَانَ أَجْوَدُ مَا يَكُونُ في رَمَضَانَ حينَ يَلْقَاهُ جبْريلُ...» متفق عليه، ومن ألوان الإنفاق: كفالة الأيتام، والتصدق على المساكين، وطباعة المصاحف، والاستقطاع الشهري للعمل الدعوي، وغير ذلك من وجوه البر.

٩- تفطير الصائمين : عن زيد بن خالد الجُهَنيّ ﷺ، عَن النّبيّ ﷺ قَالَ: «مَنْ فَطّرَ صَائماً، كَانَ لَهُ مثْلُ أجْره، غَيْرَ أنّهُ لاَ يُنْقَصُ منْ أجْر الصّائم شَيْءٌ» رواه الترمذي وصححه الألباني.

١٠- قيام الليل : عَنْ أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ أن النّبيّ ﷺ قَالَ: «مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إيمَانًا وَاحْتسَابًا غُفرَ لَهُ مَا تَقَدّمَ منْ ذَنْبه» متفق عليه.

١١- اعتكاف العشر الأواخر: فعن عَائشَةَ، زَوْج النّبيّ ﷺ: «أَنّ النّبيّ ﷺ كَانَ يَعْتَكفُ الْعَشْرَ الأَوَاخرَ منْ رَمَضَانَ، حَتّى تَوَفّاهُ اللهُ، ثُمّ اعْتَكَفَ أَزْوَاجُهُ منْ بَعْده» متفق عليه.

١٢- التماس ليلة القدر: قال تعالى: ﴿لَيْلَةُ الْقَدْر خَيْرٌ منْ أَلْف شَهْرٍ﴾ (القدر: ٣)، وفي الحديث عَن النّبيّ ﷺ قَالَ: «... وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْر إيمَانًا وَاحْتسَابًا غُفرَ لَهُ مَا تَقَدّمَ منْ ذَنْبه» متفق عليه.

١٣- صيام ست من شوال بعد رمضان : عَنْ أَبي أَيُّوبَ الأَنْصَاري ﷺ أَنّ رَسُولَ اللّه ﷺ قَالَ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمّ أَتْبَعَهُ ستًّا منْ شَوّالٍ كَانَ كَصيَام الدّهْر» متفق عليه.





وفد اللجنة الكويتية زار المدن المتضررة

فلاح المطيري: الفيضانات التي اجتاحت باكستان هي الكبرى في تاريخ البلاد

علاء الدين مصطفى

عاد وفد اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة من باكستان بعد أن ساهم في إغاثة المتضررين الباكستانيين من الفيضانات والتخفيف من معاناة هذا الشعب الذي تعرض لأكبر كارثة إنسانية في تاريخها.

رئيس لجنة القارة الهندية فلاح المطيري كان ضمن وفد اللجنة الكويتية المشتركة والذي وصف ما تعرضت له باكستان بالكارثة، وقال: إن الفيضانات شردت عشرين مليون شخص أكثر من نصفهم شيوخ ونساء وأطفال، وهدمت مئات الآلاف من البيوت وجرفت الطرق والكباري والجسور ودمرت المحاصيل الزراعية ومخزون باكستان من القمح والمواد الغذائية.

وأكد المطيري أن الكارثة التي حلت بشعب باكستان المسلم هي الأقسى من نوعها التي تضرب بلدًا على خريطة العالم، بل إنها تفوقت على المد البحري تسونامي الذي ضرب عديدًا من دول جنوب شرق آسيا منذ عدة أعوام؛ فالفيضانات التي غمرت ربع المساحة الإجمالية لباكستان، ووقفت وراء أسوأ كارثة طبيعية في تاريخ هذا البلد، لم تتوقف آثارها على البلاد وحدها، بل امتدت آثارها إلى مناطق في الهند وباكستان تتمتع بأغلبية مسلمة أيضًا، وهو الأمر الذي دعا أحد الوزراء الباكستانيين في إقليم السند إلى التأكيد على أن هذه الكارثة أعادت البلاد إلى أكثر من ٥٠ عامًا إلى الوراء ولاسيما ولايات خيبر وبلوشستان والسند وغيرها.

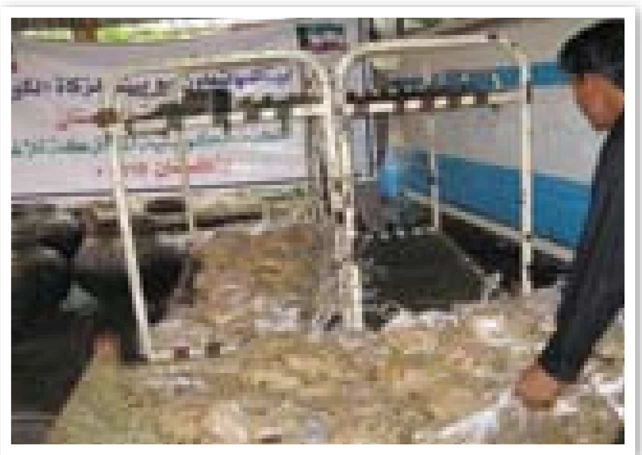
وقال فلاح المطيري: إن الفيضانات التي جاءت في هذه الأيام هي أكبر فيضانات في تاريخ باكستان وصارت سببا في خسائر كبيرة جداً، حيث وصل حجم اندفاع المياه (١١٠٠٠٠٠) وعدد الأشخاص الذين تضرروا بالفيضانات (١٢٠٠٠٠٠٠) والعدد في ازدياد. وبلغ عدد الموتى بسبب الفيضانات حوالي (٣٠٠٠) شخص.

والأبقار التي هلكت بسبب الفيضانات (١٠٠٠٠٠) بقرة، والبيوت التي تهدمت كلياً (٢٥٠٠٠٠) بيت، والبيوت المتضررة جزئيا (٧٥٠٠٠٠) بيت، والمزارع التي هلكت حوالي مليون فدان.











وأشار إلى أن الأمراض تنتشر بسرعة في الأماكن المتضررة من الفيضانات، هذا بالإضافة إلى الجسور التي انهدمت بالكامل حوالي (٢٠) جسرا. وذكر المطيري بعض أسماء المدن التي تضررت كثيراً بالفيضانات وهي: سوات، شانكله، شارسده، مردان، نوشهره، مياوالي، كوت أدو، مظفر كر، راجن بور، ملتان، ديره غازي خان، سكر.

اللقاءات

وزار الوفد السفارة الكويتية في إسلام آباد حيث تمت مناقشة حجم الأضرار جراء الفيضانات والسيول التي أصابت المناطق المنكوبة مع الإخوة في السفارة.

كما زار الوفد المسؤولين الباكستانيين وعلى رأسهم رئيس وزراء خيبر بختونخوا أمير حيدر هوتي ورئيس لجنة الأزمات والإغاثة شكيل قادر، وعمدة منطقة شارسده السيد سجاد خان، واللواء في الجيش الباكستاني طارق غفور، واللواء في وزارة الداخلية محمد سعيد وزير.

وكشف المطيري أن الوفد اعتمد برنامجاً إغاثياً عبارة عن شراء ألفي خيمة يستفيد منها (١٢٠٠٠) وتوزيع ألفي حصير وتوزيع وجبات غذائية (فطور، غداء، وعشاء) لعدد (٢٠٠٠) شخص، وأشار المطيري إلى أن هناك سلة غذائية تكفي لعدد (٢٠٠٠) أسرة يستفيد منها (١٢٠٠٠) شخص، قيمة السلة الغذائية الواحدة: (٣٠,٣٠) دولار.

وناشد المطيري المواطنين والمقيمين سرعة التبرع حتى تتمكن لجان الإغاثة من القيام بواجبها على أكمل وجه.

رداً على صلاح فضل الذي وصف النقاب بـ«مرض نفسي» وفخ نصبه الإسلام السياسي:

الإسلام كتاب وسنة .. وليس وهابياً أو بدوياً أو سعودياً

حاتم محمد عبدالقادر

هل يقود د/ صلاح فضل، أستاذ النقد والأدب العربي المعروف التيار العلماني في الفترة القادمة، مستكملاً مسيرة من سبقوه أمثال فرج فودة ونصر حامد أبوزيد وسيد القمني وأحمد صبحي منصور وجمال البنا وحسن حنفي وغيرهم ممن صدموا المسلمين بأفكارهم ومعتقداتهم الفاسدة؟

هل سيستمر الصراع ويتطور إلى ما هو أفضل من الصراعات التي انتهت والقائمة حالياً؟

كنا نظن أننا سنستريح ولو برهة من الوقت دون تجديد لمثل هذه الدعوات الباطلة، ولكن يبدو أنها ستستمر وستتجدد في مواجهة الدين الإسلامي من أعداء الأمة ومن وكلائهم بها.

لقد أطل علينا أ.د/ صلاح فضل من خلال مجلة «آخر ساعة» في حوار صادم، جارح، طاعن حيث اعتبر سفور المرأة تقدماً باعتباره مظهراً من مظاهر النهضة ومن علامات التقدم، مفسراً أن السفور يعني الخروج للتعليم ومعه استقبلت الجامعة الفتيات، يخرجن للعمل والحياة لا يمتلكها هذا الإحساس بالضعف الأنثوي ولا الحساسية الشديدة تجاه جسدها المختلف عن جسد الرجل، واعتبر فضل أن الحجاب هو الذي أدى إلى نكسة حركة التنوير والنهضة المصرية.

وسرد فضل عددا من القيم والأخلاقيات الإسلامية - بفلسفة معقدة لا يفهمها القارئ العادي - معتبراً أنها السبب في الردة الثقافية التي تشهدها مجتمعاتنا، وأننا نعود إلى زمن البداوة والرجعية الذي يسود فيه الفكر البدوي الوهابي السعودي - على حد تعبيره - الذي انتشر في غمار موجات الإسلام السياسي والمال النفطي السعودي وهجرة العمالة المصرية إلى دول الخليج كما قال في حواره لـ«آخر ساعة».

لم يتوقف فضل في حواره عند هذا الحد .. بل في رده على سؤال متعلق بالنقاب

د. صلاح فضل لمجلة «آخر ساعة»: التيار الديني اتخذ من حجاب المرأة رمزاً لانتكاس العروبة والنهضة

أجاب بأن حالات النقاب حالات أمراض نفسية تحتاج إلى معالجة نفسية، وأن كل امرأة تشعر بأن وجهها عورة وأن عليها أن تخفيه تحتاج إلى طبيب نفسي، مستنداً إلى أقوال لعلماء الدين بأن النقاب عادة وليس عبادة، ويقول فضل في هذا بالنص « وأنا أضيف أنها عادة بدوية في بيئات غريبة عن مصر وعن المدينة المصرية والقرية المصرية لأنني عشت من القرية المصرية إلى المدينة المصرية ولم أر إنسانة طبيعية تتقب، وهذا النقاب فخ من أفخاخ الجماعات الدينية مثل الشخصيات المفخخة، يبث في المجتمع لكي يشيع فكرة معينة، وللأسف هذه ألاعيب الإسلام السياسي والتعصب الديني، وليس لها علاقة بتطور المرأة ولا إسهامها في الحياة الاجتماعية». كما اعتبر فضل أن وجود المنتقبات دليل على ضعف الحكومة.

بعد أن عرضنا لأهم ما تعرض له فضل في حواره لـ «آخر ساعة» لا نملك إلا أن نقول له: اتق الله، وندعو له أن يهديه المولى عز وجل؛ لأنه طرق باباً كان هو في غنى عنه ونحن أيضاً، فلم يعد للأمة وعلمائها وقت للرد والمساجلات لهذه الشوائب التي هدمت الدين وأفسدت العقيدة عند من لم يهدهم الله للفهم السليم لصحيح الدين وشريعته.. وهاهو



إلى.. صلاح فضل:

- **المعركة ضد النقاب في غير ميدان**
- **محاربو النقاب والفضائل أصابهم انفصام في الشخصية**
- **المنتقبات يحتللن اليوم أعلى المناصب العلمية والأدبية على مستوى العالم**
- **صلاح فضل لم يعد قادراً على مواكبة الحراك الاجتماعي للمسلمين**
- **النقاب بأموال النفط «الحلال» أفضل من محاربته بأموال «حرام»**
- **قبل خلعه .. هل كانت صفية زغلول منتقبة بأموال النفط؟!**

فضل بعد اختفاء وصمت طويلين يظهر ليمسك زمام الحروب العلمانية وتفويضاً عنها في مواجهة الإسلام، ولكن لماذا يجدد هذه الدعوات في هذا الوقت تحديداً. على أية حال مهما فعل فضل ومهما علا شأنه أو قل لن يفلح في أن يجعل من كلامه ملاذاً لمن يرتمي في أحضانه بعد أن رأى وأقر بنفسه أن النساء يعدن إلى صوابهن وارتداء الحجاب أو النقاب الذي فيه العفة والشرف وصيانة الأعراض والذي اعتبره هو ردة وانحساراً وانتكاسة.

هجمة عالمية

يقول أ.د/ محمد المختار محمد المهدي، إمام أهل السنة والجماعة بمصر: عادت المعركة لتدور من جديد حول النقاب وهي معركة في غير ميدان، لأن الإجماع على أن النقاب فضيلة والحجاب فرض، والشيخ الألباني نفسه له كتاب في هذا الأمر أوضح فيه أنه لا يوجد نص صريح صحيح يوجب النقاب، إذاً فالمسألة محسومة ولا داعي لإثارتها كل فترة، ولكن الهجمة على النقاب عالمية وهنا أصوات في عالمنا العربي والإسلامي تسير على درب هذه الدعوات العالمية وتعمل لصالحها.

أما عن أن هناك إسلاما سياسيا وآَخر صدّرته المملكة العربية السعودية وأنفقت عليه من أموال النفط لسيادة الفكر الوهابي السعودي، مقابل تراجع الفكر المصري التقدمي العروبي وما إلى ذلك من هذا الكلام، فهذا كلام مرفوض تماماً فنحن نرفض هذا التقسيم ونقول إن الإسلام كتاب وسنة وعلى المذاهب الأربعة، أما التقسيمات الجغرافية فلا مكان لها في التشريع.

صمت دهراً ونطق فُجْراً

ويقول الشيخ أبو إسلام أحمد عبدالله، رئيس مركز التنوير الإسلامي : لقد كتبت أكثر من ١٥ عاماً أن صلاح فضل من الشخصيات التي تحمل من المؤهلات الثقافية ما لا يؤهله لأن يفتي في غير مستنقع الحداثة والحداثيين ومعاداة الديانات والثأر الشخصي لحساب من علموه ومنحوه هذه المؤهلات من أعداء الأمة، ولقد صمت صلاح فضل دهراً ونطق فجراً، فهو لو عرف معنى العرض ومعنى اللحم المكشوف لزوجته أو ابنته ما قال ذلك، فهؤلاء الناس يعيشون في بيئة مصاحبة بالإحساس بالدونية رغم مؤهلاتهم الثقافية العليا، ويستشعرون من معارفهم الثقافية أن الإسلام هو الحق والعدل والخلق والقيمة والفضيلة، فأصابهم نوع من أنواع انفصام الشخصية والصراع الداخلي بين القيم السامية التي يدعو إليها الإسلام وبين الرغبات المشبوبة والمشبوهة في تقليد الغرب والغربيين ومن علّموه وثقّفوه .

إن ما ادعاه صلاح فضل عن مرض المنتقبات هو نوع من إسقاط ما في نفسه المريضة تجاه الإسلام والمسلمين على الملتزمات في المجتمعين المصري والعربي، وأصاب العمى بصره وبصرية أ.د/ صلاح فضل عن أن المنتقبات اليوم يحتللن أعلى المناصب العلمية والأدبية والاجتماعية معنوياً ووظيفياً، ليس في مصر وحدها بل على مستوى العالم، إلا أنه قد استمرأ تعطيل ثقافته الخاصة وما زال يعيش في



ماضيه قبل ربع قرن، ولم يعد قادراً – لكبر سنه – على مواكبة الحراك الاجتماعي للمسلمين على مستوى العالم.

وقد هاجم صلاح فضل في حواره التيارات الدينية وبخاصة أتباع الفكر السلفي الذي وصفه بالفكر البدوي الوهابي السعودي وما صاحب موجة الإسلام السياسي وموجة المال النفطي من السعودية على وجه التحديد وموجة هجرة العمالة المصرية للخليج وموجة انعزال مصر بعد كامب ديفيد، وتقدم المملكة العربية السعودية لتتقدم حركة الوطن العربي وتراجع النهضة القومية والقيادة والزعامة المصرية .. كل هذا رآه فضل أسباب لأن يتخذ أصحاب التيار الديني من عودة المرأة للحجاب رمزاً لانتكاس العروبة وانتكاس النهضة ولحساب سيادة الفكر البدوي الوهابي السعودي، باعتبار أن المرأة هي المنطقة الحساسة في المجتمع ولأن هذا نسبياً أرضى غرور الرجل.

وفي ذلك يقول الشيخ أبو إسلام أحمد عبدالله: أوافق على أن أموال النفط يبلغ أثرها من خلال تلك البقع النفطية التي تعلو رأس كل نقاب في مصر والعالم الإسلامي ونقول له: عيب عليك أن تردد هذه المصطلحات الشيوعية الماركسية التي عفا عليها الزمان، فإن كان المصريون أخذوا النقاب من نفط السعودية فهو مال حلال، وتبقى الدائرة لتدور على من يحاربون النقاب بأموال حرام وعمالة وخيانة للأمة وتاريخها، ونحسب أن زوجات النبي ﷺ وزوجات الصحابة والتابعين ارتدين النقاب قبل النفط بثلاثة عشر قرناً من الزمان .

زي بنات الذوات

ويتساءل الشيخ أبو إسلام: هل كانت أم د/ صلاح فضل سافرة لأن نقاب النفط لم يصبها؟! ولكن من المؤكد أن جدته رحمها الله كانت ترتدي النقاب الذي كان حينذاك قبل مائة عام فقط هو زي بنات الذوات والطبقات المحترمة، وأن السفور هو سمة الرعاع والطبقة الدنيا من النساء، وكان ذلك حتى أن قام شيخه وسيده في العلمانية سعد زغلول بتعرية زوجته أمام الشعب جميعاً وفاءً للمحتلين الإنجليز والفرنسيين معاً حتى لو ادعوا أنه كان ممثلاً للشعب .

إلى نساء العلمانيين: إذا عز عليكن النقاب فاسترن شيئاً من لحم الأعراض

ونسأل صلاح فضل: هل كانت هناك بقعة زيت على نقاب صفية زغلول قبل أن تخلعه؟!.. إن د/ فضل وأمثاله قد أفلسوا وانذوت صورهم عن الإعلام، وكل من أراد أن يعود للضوء والإعلام ما أصبح عليه إلا أن يرفع عقيرته ويطعن في أصل الدين أو هيئته .

وعلى العموم كان أولى به أن يستر سوأته ويغطي عرضه ليس بالنقاب، ولكن ولو بقطعة قماش ونسميها شيئاً غير النقاب؛ فإن نساء العلمانيين إرضاءً للعلمانيين ليست القضية عندهم النقاب، وإنما هي الرغبة الجامحة في تعرية الصدور والأفخاذ، فإن عز عليهم النقاب فليستروا شيئاً من لحم الأعراض.



التشدد الصهيوني والانحياز الأمريكي والضعف العربي مؤشرات قوية لفشل المفاوضات

المفاوضات المباشرة بين الفلسطينيين وإسرائيل ضجيج بلا طحين



الفرقان - القاهرة / أحمد عبد الرحمن

بعد ما يقرب من عام ونصف العام على وجود إدارة أوباما في البيت الأبيض وتأكيدها على أن تسوية القضية الفلسطينية وإنهاء الاحتلال الإسرائيلي لأراضي عام ١٩٦٧م يقع على رأس أجندتها إلا أن الجبل تمخض فولد فأرًا، فمنذ اليوم الأول لتعيين السيناتور جورج ميتشيل مبعوثًا للسلام في المنطقة والأوضاع على حالها، بل إن واشنطن تتراجع شيئًا فشيئًا عن تعهداتها، فقد ربطت بين بدء مفاوضات التسوية ضرورة وقف إسرائيل بالكامل للاستيطان في الضفة الغربية، وما لبثت تتراجع عن هذا الأمر مؤكدة على لسان وزيرة الخارجية الأمريكية هيلاري كلينتون أن من الأفضل للطرفين بدء مفاوضات بدون شروط مسبقة.

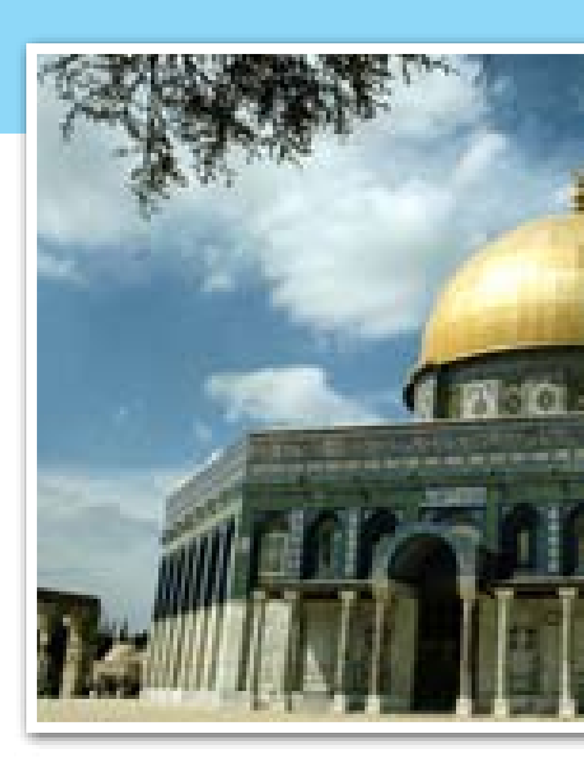
وبعد هذا التراجع مارست واشنطن ضغوطا مكثفة على الطرفين العربي والفلسطيني لعدم التمسك بشرط وقف الاستيطان والقبول بمفاوضات غير مباشرة مع الجانب الإسرائيلي لمدة ٤ أشهر برعاية أمريكية بحسب ما تضمنه قرار الجامعة العربية بتفويض الجانب الفلسطيني للانضمام لهذه المفاوضات التي لم تحقق أي نتائج إيجابية رغم الجولات المكثفة التي قام بها السيناتور ميتشيل في المنطقة، وبدلاً من لجوء الدول العربية إلى مجلس الأمن أكد القرار العربي وجود مماطلات وضغوط غربية وعربية على السلطة الفلسطينية للتعاطي بشكل إيجابي مع الجهود الأمريكية لبدء مفاوضات مباشرة ولاسيما أن بقاء الأوضاع على حالها يعطي فرصة للحكومة اليمينية في إسرائيل لتغيير الأوضاع على الأرض في القدس والضفة الغربية وأن من الأفضل بدء المفاوضات المباشرة وعدم إضاعة الوقت فيما لا يفيد.

موقف ضعيف

واستمرت الضغوط على الجانب العربي لحث الفلسطينيين على الانضمام للمفاوضات المباشرة، واجتمع الوزراء العرب في لجنة مبادرة السلام مفوضين الجانب الفلسطيني بالانضمام لهذه المفاوضات إذا شعر بأنها تصب في مصلحته، وهو ما اعتبره مراقبون تأكيدًا عربيًا على نفض الدول العربية يديها من القضية الفلسطينية وتحويل الصراع بشكل رسمي إلى مشكلة فلسطينية. إسرائيلية على الطرفين التكفل بتسويتها، وهو أمر يزيد من صعوبة موقف المفاوض الفلسطيني في ظل غياب موقف عربي جاد من المفاوضات أو التدخل لدى الجانب الأمريكي لممارسة ضغوط على حكومة بنيامين نتنياهو لتقديم تنازلات تحفظ ماء وجه السلطة الفلسطينية، ومما يزيد من صعوبة الموقف الفلسطيني أن السلطة الفلسطينية تدرك أنها تتفاوض مع الجانب الإسرائيلي بلا أية أوراق ضغط.

قنبلة موقوتة

ويدرك أبو مازن أن قرار الجامعة العربية بتفويضه ليس له أدنى فائدة اللهم إلا إضفاء الشرعية العربية على سلوكه؛ حتى لا يُتهم بأنه خرج على الإجماع العربي وتأكيد عربي بعدم تحمل أية مسؤولية عن الفشل المتوقع للمفاوضات، ثم إن هذا الغطاء كان مطلوبًا أمريكيًا وصهيونيًا وقد سعت البلدان حثيثا لتأمينه له رغم يقين رأس السلطة الفلسطينية أن هذا التفويض يشكل لغمًا في يديه قد ينفجر في وجهه في أية لحظة فتجاربه مع الإسرائيليين توحي بصعوبة تقديم حكومة نتنياهو أي شيء ذي قيمة بالنسبة له في وقت يخوض مفاوضات مباشرة بلا سقف أو مرجعية وبدون أي استعداد أو قدرة أمريكية على إقناع الصهاينة بالتراجع عن نهجهم المتشدد واستغلال التطورات الدولية لتصفية



القضية الفلسطينية.

ولا يخفى على أحد أن دعوة واشنطن في هذا التوقيت إلى المفاوضات المباشرة هي مسعى أمريكي لإضفاء الشرعية على المشروع الاستيطاني الصهيوني، فمشاركة الفلسطينيين في هذه المفاوضات بدون شروط تعطي نوعًا من القانونية على المساعي لابتلاع الضفة الغربية والتهويد الكامل للقدس التي لم يتم التطرق لها في بيان اللجنة الرباعية التي استند إليها الفلسطينيون في قرار التفاوض فكل ما جاء في هذا البيان الذي هللت له بعض الدول العربية وعد بالسعي لإقامة دولة فلسطينية قابلة للحياة على أراض محتلة، فالبيان الذي أقامت إسرائيل الدنيا ولم تقعدها من أجله خلا من إشارة للقدس الشرقية التي يعتبرها الفلسطينيون درة تاج لدولتهم وكأنه إعلان دولي يطالب الفلسطينيين بعدم الحديث عن القدس في المستقبل.

ورغم إعلان الرئيس الأمريكي باراك أوباما حضوره الاجتماع التحضيري للمفاوضات غير المباشرة بين الفلسطينيين وإسرائيل وتعويل البعض على هذا الحضور لإثبات جدية واشنطن لحث الطرفين على تحقيق اختراقات مهمة حول قضايا الوضع النهائي، إلا أن هذا الحضور لا يحظى بمصداقية لدى عدد من الدول العربية والفلسطينيين، فسجل أوباما منذ وصوله للبيت الأبيض خال من أي مواقف جادة تجاه الفلسطينيين فلم ينس العالم حديثه عن ضرورة وقف الاستيطان ثم تراجعه، فضلاً عن أن إدارته حتى الآن لم تضع جدول أعمال واضحا ولم تلزم الطرفين بسقف زمن أو مرجعية محددة للمفاوضات.

واشنطن وتل أبيب تستغلان الأوضاع الدولية لتصفية القضية الفلسطينية

بطة عرجاء

ويزداد الموقف قتامة عند الإدراك أن حكومة نتنياهو اليمينية المتطرفة لا تذهب للمفاوضات وهي تحمل في جعبتها أي مواقف ايجابية، فالمقربون من نتنياهو يدركون انه ذاهب للمفاوضات من أجل المفاوضات وليس لتحقيق تسوية، ولا يمكن أن ينسى أحد تصريحاته إبان وصوله للسلطة عام ١٩٩٦ بسعيه لإفراغ اتفاق أوسلو من مضمونه وعدم اكتراثه لاستمرار المفاوضات مع الفلسطينيين لعقود مادام ذلك يخدم مصالح إسرائيل.

فهو يدرك ـ أي نتنياهو ـ أن التطورات الدولية وحالة الضعف العربي غير المسبوقة والانقسام الفلسطيني الذي دخل عامه الرابع دون أي بوادر لإنهائه تعطيه الفرصة للمماطلة والتسويف وإضاعة الوقت حتى تتحول إدارة أوباما إلى بطة عرجاء تشغل بالانتخابات

نتنياهو يذهب لواشنطن من خلال قاعدة «التفاوض من أجل التفاوض» وهدفه إضفاء الشرعية على مشروعه الاستيطاني

القادمة؛ مما سيعطيه ضوءًا أخضر للاستمرار في بناء المستوطنات والقضاء علي أي أمل في وجود دولة فلسطينية تتمتع بالتواصل الجغرافي وقابلة للحياة.

ومن المهم الإشارة إلى انعدام أي فرص في تحقيق المفاوضات المباشرة لأي طفرة حقيقية، فهذه المفاوضات تبدأ في وقت تصر الحكومة الإسرائيلية على عدم استمرار تجميد بناء المستوطنات، بل إنها أعلنت عن استئناف البناء قبل ساعات من دعوة الرباعية لبدء التفاوض المباشر كأنها رسالة للدول العربية والفلسطينيين والداخل الإسرائيلي أن هذه المفاوضات لن تكون لها أية تبعات على الأوضاع في الداخل، بل ربما تستخدم لتحسين صورة إسرائيل دوليًا وكسر العزلة التي تعانيها منذ فترة تصاعدت مع الاعتداء على سفينة الحرية التركية مما خلف عددًا من القتلى الأتراك ووصول العلاقات التركية – الإسرائيلية إلى مرحلة غير مسبوقة من التوتر.

ويتوقع على نطاق واسع أن يكرر نتنياهو لاءاته المعروفة خلال المؤتمر: «لا لتقسيم القدس ...لا لعودة اللاجئين ..لا لتجميد الاستيطان» وهي مواقف ستفجر المفاوضات؛ حيث لن يستطيع الجانب الفلسطيني الموافقة على مثل هذه المواقف التي تفرغ الحقوق الفلسطينية من مضمونها، وبل تشكل نوعًا من الانتحار السياسي لمن يوقع اتفاقًا يضع مثل هذه اللاءات في اعتباره، ولاسيما أن الفصائل الفلسطينية قد اعتبرت موافقة محمود عباس على المفاوضات المباشرة خدمة لمصالح إسرائيل ونوعًا من الموافقة على مساعيها لتصفية القضية الفلسطينية، بل إن هذه الفصائل قد رفعت من سقف مواقفها بالتشكيك في شرعية رئيس السلطة الفلسطينية المنتهية ولايته وفي أي اتفاق يتوصل إليه.

أخطاء إستراتيجية

من البديهي التأكيد على أن الدول العربية

والسلطة الفلسطينية قد ارتكبتا خطأ إستراتيجيًا حين وافقتا على الذهاب للمفاوضات المباشرة بدون ضمانات حقيقية فالرسالة التي وجهها الرئيس الأمريكي باراك أوباما لرئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس لم تتجاوز كونها وعودًا أمريكية يسهل التنصل منها كما حدث في السابق بل إن الأخطاء العربية لم تتوقف عند هذا الحد كما يؤكد السفير د.طه الفرنواني مدير إدارة إسرائيل بالخارجية المصرية حيث أعتبر أن ذهاب السلطة الفلسطينية إلى المفاوضات المباشرة بدون إنهاء الانقسام الفلسطيني وتحقيق المصالحة بين «فتح» و«حماس» زاد من صعوبة الموقف التفاوضي وافقدهم أهم ورقة وهي المزواجة بين العمل السياسي والمقاومة.

ومع استمرار هذا الانقسام يؤكد السفير الفرنواني أن نتنياهو سيرفع من سقف مواقفه وسيرفض تقديم أي تنازل للفلسطينيين ما دام الموقف الإقليمي والعربي والدولي يصب في مصلحته، فهو يدرك أن اشتعال التوتر مع إيران وحديث البعض عن مواجهة بين طهران وواشنطن يستلزم إقناع الدول العربية بجدية واشنطن ولو مؤقتًا في تسوية الصراع سعيًا لتأمين تأييده للموقف الأمريكي وبعدها تعود الأوضاع للمربع الأول.

وانتقد الفرنواني بشدة المواقف العربية في الوقت الذي هددوا فيه بإعادة القضية لمجلس الأمن واستصدار قرارات ملزمة منه حيال قراراته الخاصة بالصراع حيث وجدناهم يقبلون الدخول للمفاوضات المباشرة وغير المباشرة بدون أية مرجعيات، بل ربما سعوا للخلاص من أي التزام نحو القضية.

أوراق متعددة

تشاؤم السفير الفرنواني تجاه أية نتائج إيجابية للمفاوضات شاركه فيه مسؤولون عرب حيث شكك الأمين العام للجامعة العربية عمرو موسي في تحقيق هذه المفاوضات لأية نجاحات في ضوء النتائج المخيبة للمفاوضات غير المباشرة وعدم إبداء الحكومة الإسرائيلية لأي مواقف إيجابية، بل ووضعها العربة أمام الحصان بتمسكها باستئناف بناء المستوطنات كأنها تقدم رسالة للعالم بأنها غير جادة في التفاوض دون أن يستحث هذا القوى الكبرى على تبني مواقف متشددة حيال هذه المواقف الإيجابية فيظل هناك اعتقاد عربي جازم بأن هذه هي الفرصة الأخيرة أمام عملية السلام.



ولكن إذا كانت المفاوضات المباشرة هي الفرصة الأخيرة لعملية السلام فهل هناك أوراق بيد العرب والفلسطينيين لحث واشنطن وتل أبيب علي تغيير مواقفها والإجابة هنا على لسان د.حسن نافعة أستاذ العلوم السياسية بجامعة القاهرة بالإيجاب فرغم حالة الضعف الشديد التي يعاني منها العرب إلا أن هناك عديدًا من الأوراق بيديهم لحث واشنطن على تغيير نمط تعاطيها مع التسوية، وفي مقدمتها سحب مبادرة السلام العربية، والإعلان عن أن كل الاحتمالات مطروحة مع حظر التطبيع بشكل كامل مع الكيان الصهيوني وإعادة الاعتبار للجنة المقاطعة العربية ولو نسبيًا، والكف عن الحديث عن السلام كخيار إستراتيجي وحيد للعالم العربي، فضلاً عن فرض مصالحة موضوعية وواقعية على الفصائل الفلسطينية وإعادة ترتيب البيت الفلسطيني، وبهذه الأوراق نستطيع تعديل موازين اللعبة في المنطقة.

استبعاد القدس من التفاوض يضع المفاوض الفلسطيني بين المطرقة والسندان

ولم يبد نافعة ارتياحًا لحضور القادة العرب للجلسة الافتتاحية لانطلاق المفاوضات المباشرة باعتبار أن هذا الحضور يعطي نوعًا من الشرعية للمشروع الصهيوني، ويشير إلى أن مواقف حكومة نتنياهو حيال المستوطنات والقدس لم تغضب العالم العربي، بل قد تحظى برضاه وهو أمر قد توظفه إسرائيل لخدمة مصالحها وليذهب العرب والفلسطينيون إلى الجحيم برعاية أمريكية.

من يلحظ اللهجة الانفصالية العالية لمسؤولي حكومة جنوب السودان وتهديدهم بإعلان الانفصال من جانب واحد أو من داخل برلمان الجنوب ولاسيما مع اقتراب موعد الاستفتاء على ميلاد دولة جديدة في جنوب السودان أو بقاء البلاد موحدة والمقرر أن يعقد في التاسع من يناير القادم، يشعر أن مسألة انفصال الجنوب رغم وجود عوائق شديدة في طريقها أصبحت قريبة من أي وقت ممكن.



مع تصاعد الخلافات بين شريكي الحكم في السودان

انفصال الجنوب الدامي وعودة الحرب يدقان أبواب السودان

الفرقان . القاهرة / مصطفى الشرقاوي

إن حكومة الجنوب التي تتمتع بعلم ونشيد خاصين وعملة مستقلة وتمثيل أجنبي لم تعد تعبأ بكلمة الوحدة من قريب أو بعيد بل وصارت منذ فترة تتصرف كأنها دولة مستقلة لا تتشاور مع المركز في الخرطوم في قضية من القضايا حتى إن وزارة الوحدة القابع مقرها في الخرطوم صارت بدون وظيفة.

ولعل تربص كبار المسؤولين بالجبهة الشعبية لتحرير السودان بخروج تصريحات من الفريق طاهر عثمان الطاهر رئيس المفوضية العليا للاستفتاء عن احتمالات تأجيله لفترة قصيرة لأسباب وصفها بالفنية واللوجيستية، يكشف ما يدور في عقولهم من سعي لتكريس الانفصال؛ فقد أكد زعيم الجبهة والنائب الأول للرئيس السوداني سِلفاكير أن مثل هذه التصريحات تبدد الشراكة بين الشمال والجنوب ملمحًا إلى إمكانية إعلان استقلال جنوب السودان من جانب واحد في حالة إصرار المؤتمر الوطني على العبث باتفاق نيفاشا، لافتًا إلى أن عدد المؤيدين للانفصال بين الجنوبيين أصبح يتزايد بشكل مطرد، وتابعه الأمين العام للجبهة «باقان أموم» بالإشارة إلى عدم القبول بأي شكل من الأشكال بهذا التأجيل، مشيرا إلى أن هذا التأجيل يدفع بخيارات عديدة لمواجهة الأحداث من بينها إعلان الانفصال من جانب واحد من داخل برلمان الجنوب، وهو تقليد ليس جديدًا في السودان فقد أعلن عام ١٩٥٥م في البرلمان السوداني عن استقلال البلاد.

معارضة وخروقات

غير أن هذا التهديد واجه معارضة شديدة داخل الحزب الحاكم في السودان، حيث اعتبره مسؤولون كبار داخل المؤتمر الوطني غير قانوني كونه يخالف اتفاق السلام الذي أنهى الحرب وأعطى الجنوبيين حق تقرير المصير، فبنود الاتفاق لا تتحدث في أي نص من نصوصه إلا عن الاستفتاء كخيار وحيد للانفصال أو استمرار الوحدة، فضلاً عن أن تعالي الصوت الانفصالي لدى قادة الجنوب يعد مخالفة كذلك لبنود الاتفاقية

التي تحدثت عن ضرورة بذل الطرفين جهودًا لجعل خيار الوحدة هو الأكثر إلحاحًا لمواطني الجنوب، بل واعتبرت حكومة الخرطوم نفسها غير معنية بأي خطوة أحادية يعلنها الجنوبيون، وهو ما يشير إلى تصاعد التوتر بين الطرفين بشكل قد يجعل الانفصال ذا طابع دموي يعيد انطلاق أطول حرب أهلية وقعت في أفريقيا رغم وجود إمكانية لإعلان هذا الاستقلال الأحادي إذا حظيت الخطوة بدعم ومباركة أمريكية.

ولم تقف الخلافات بين شريكي الحكم عند هذا الحد، حيث تبادل الطرفان الاتهامات بتبديد عائدات البلاد من النفط بأكثر من ١٦ مليار دولار وتعزيز قدراتهما العسكرية تحسبًا لانفجار الحرب فيما بينهما، حيث ترددت أنباء عن قرب تسلم حكومة الجنوب لما يقرب من ١٦ طائرة مقاتلة استعداد لرد أي اجتياح من قبل الشمال لأراضي الجنوب أو السعي لتسوية بعض المشكلات بالقوة إذا عجز التفاوض عن إيجاد حلول لها، ومنها ترسيم الحدود وقضية أبيي التي فشل الطرفان في إيجاد تسوية لها فلوحت حكومة الجنوب بالعودة إلى محكمة العدل الدولية لتفسير حكمها فيما يتعلق بالمنطقة الغنية بالنفط، فضلاً عن بقاء قضايا دون حسم مثل المياه وأوضاع قبائل المسيرية العربية التي تتمسك بحقوق الرعي التاريخية لأبقارها في أرض الدينكا إذا ضرب مراعيها الجفاف وهي قضية خطيرة في ضوء رفض المسيرية التخلي عن أسلحتها المستخدمة في رعاية قطعانها في حالة انتقالها لأراضي الدينكا.

وفي ظل هذه الأجواء المتوترة يؤكد جميع المهتمين بالشأن السوداني على أن انفصال الجنوب عن الشمال في دولة مستقلة هو الخيار الأكثر توقعًا واحتمالاً برغم المخاطر الضخمة التي يمكن أن يجلبها الانفصال على الشمال وعلى الجنوب، وربما على دول عديدة في القارة الأفريقية، بل أن الأمر الأكثر قسوة أن طرفي الصراع يعدان أنفسهما الآن لقبول خيار الانفصال وسط مخاوف متزايدة من احتمالات تجدد الصدام أو انتشار الفوضى، خصوصًا في الجنوب نتيجة نزاعات عرقية وقبلية ومخاوف عميقة من اشتعال صراعات مسلحة بين قبائل الدينكا المهيمنة على حكومة الجنوب وبين قبائل النوير والشلوك المناهضة بشدة لهذه الهيمنة والمتخوفة من مصير مظلم لها في حالة الانفصال، وهي صراعات خلفت خلال هذا العام فقط أكثر من ألف قتيل مما يكشف عن إمكانية انزلاق الأوضاع إلى طابع دموي ومدمر في حالة الانفصال وفق التركيبة السياسية الحالية في الجنوب.

ولادة دولة في جنوب السودان أصبحت مسألة وقت وتكرار «السيناريو» في الشرق ودارفور غير مستبعد

مواقف صادمة

بل إن الأمر الصاعق أن الحزب الحاكم أو لنقل أجنحة نافذة داخله أصبحت أكثر تأييدًا لانفصال الجنوب والتخفف من أعبائه الاقتصادية والاجتماعية وعدم إهدار مليارات الدولارات على تأهيل مناطقها ولاسيما أن مناطق عديدة داخل الشمال والغرب والشرق قد اكتشفت بها ثروات نفطية قد تعوض السودان عن انفصال المناطق الجنوبية الغنية بالنفط، بالإضافة إلى أن هذه الأجنحة ترى ضرورة الحفاظ على الطابع العربي والإسلامي للبلاد وليذهب الجنوب للجحيم، متجاهلين التبعات الخطيرة بالانفصال على وحدة السودان وإمكانية تكرار «سيناريو» الانفصال في دارفور بعد تلويح حركة العدل والمساواة بالمطالبة بحق تقرير المصير ووجود نفس المشكلة مع جبهة الشرق، ناهيك عن مخاطر هذا الانفصال على دول مجاورة تواجه مشاكل عرقية مماثلة مثل إثيوبيا التي لا تعاني صراعا عرقيًا بين التيجرانيين والأمهرا والأورومو والصوماليين في الأوجادين.

ومما يزيد من تعقيد الأزمة حالة الصمت المريب من قبل الدول والجامعة العربية على مساعي الجنوب للانفصال وعدم وجود دور عربي قوي لجعل الوحدة أكثر إغراء للجنوبيين سواء تنمويًا أو سياسيًا، فمنذ مدة لم نلحظ اهتمامًا عربيًا بانفصال الجنوب، بل أن الصورة تزداد قتامة حينما ندرك أن أكثر من عاصمة عربية تتعامل مع الانفصال منذ فترة غير قصيرة على أنه أمر واقع، بل تقدم دعمًا لحكومة الجنوب لإيجاد نوع من الأرضية له داخل الدولة الوليدة، حتى إن مصر وهي المتضرر الأول من الانفصال – حال حدوثه – بذلت محاولات خجولة للحفاظ على وحدة السودان عبر دعوة طرفي الصراع إلى ورش عمل بالقاهرة طرحت خلالها صيغة علمانية للسودان تلغي تطبيق الشرعية الإسلامية، غير أن هذا الخيار لم يجد آذانا صاغية حتى في أوساط الشماليين الذين خرجت إشارات من بينهم تؤكد عدم قبولهم بالمساس بالشرعية حتى لو كان الثمن انفصال الجنوب.

محاولات خجولة

الجهود المصرية الخجولة للحفاظ على وحدة السودان ومنع ولادة دولة جديدة قد تعطي مبررًا قانونيًا لدول الحوض لإعادة النظر في اتفاقية ١٩٥٩ التي أمنت لمصر حصة تقدر ٥٥ مليار متر مكعب لم تجد حتى تأييدًا بين النخب المصرية، حيث اعتبرها السفير عبد الله الأشعل نائب وزير الخارجية المصرية السابق محاولة غامضة هدفها رغبة النظام في ذر الرماد في العيون والتأكيد على أنه بذل كل ما في وسعه للحفاظ على وحدة السودان، غير أن انه اصطدم بمواقف متباعدة ومتشددة من قبل طرفي الصراع؛ مما سيعطي مبررًا للنظام للتعامل مع الأمر

من منظور «براجماتي»، ضاربًا بأهمية وحدة السودان للأمن القومي المصري عرض الحائط.

ويرى الأشعل أن المشكلة تمثلت في أن طرفي الصراع لم يضعا خيار الوحدة في مقدمة أهدافهما، حيث أمضيا مدة طويلة في الصراع السياسي فيما بينهما حول تفسير نقاط اتفاق السلام، وكذلك ظهرت خلافات فيما يتعلق بمصير أبيي وبترول الجنوب ومصير مفوضية الانتخابات التي لم يقع الاختيار على منصب الأمين العام لها رغم اقتراب موعد الاستفتاء، مشيرًا إلى أن التركيبة الحالية لحكومة الجنوب تكشف سيطرة الطابع الانفصالي عليها وهو ما ظهر جليا في تمسكها بنسبة ٥٠٪ +١ كنسبة للتصويت على خيار الانفصال رغم أن استفتاءات عديدة رفعت نسبة تأييد الانفصال ما بين ٥٥ و٦٥ ٪ باعتبار أن قضية الانفصال مصيرية تستلزم تأييد أغلبية واضحة.

ورجح نائب وزير الخارجية المصري السابق أن يكون مستقبل انفصال الجنوب السوداني غامضًا، فالدولة الوليدة لا تمتلك أدنى إمكانيات الدولة الحديثة، فلا توجد مؤسسات أو مدارس أو مستشفيات، فضلاً عن افتقادها لميناء بحري يتولى تصريف ثرواتها النفطية مما سيجعلها تشكل عبئًا على دول الجوار المتوجسة بشدة من إمكانية تكرار «سيناريو» الانفصال بها.

نظام فيدرالي

كلام السفير الأشعل عن الصعوبات التي تواجه الدولة الوليدة في جنوب السودان يتقاطع مع إبداء أكثر من دولة من دول الجوار مخاوفها من تداعيات الانفصال لاسيما أن مشكلة التهميش التي يعانيها الجنوبيون تتكرر في عشرات من الدول الأفريقية؛ مما يعد سابقة قابلة للتكرار تهدد الدولة الوطنية في القارة السمراء

إصرار الحركة الشعبية على عدم تأجيل الاستفتاء وتهديدها بإعلان أحادي للاستقلال يكشف عدم اكتراثها لوحدة البلاد

مما جعل هذه الدول تتريث في تحديد موقفها من احتمالات الانفصال، بل إن بعضها طالب عواصم القرار الدولي بالتدخل لفرض نظام فيدرالي أو كونفيدرالي في السودان، بدلاً من مواجهة عواقب وخيمة للانفصال، ولكن يبدو أن الردود الغربية لم تكن ملائمة لرغبات هذه الدول حتى الآن على الأقل.

ومن البديهي الإشارة إلى أن العامل الأمني قد فاقم من مخاوف العديد من القوى الإقليمية والدولية من تداعيات الانفصال في ظل اهتراء المؤسسات الأمنية للدولة المتوقعة في الجنوب، فضلاً عن قربها من الصومال الذي ترفع فيه القاعدة أعلامها ومن اليمن التي تواجه صعوبات أمنية مماثلة وهو ما سيوفر بيئة مناسبة لـ «القاعدة» للتسلل للجنوب في ظل الحرب المتوقع اندلاعها بين قبائل الجنوب؛ مما سيشكل تحديًا أمنيًا لواشنطن خصوصًا أن احتمال انتشار فيروس الانفصال والفوضى إلى دارفور سيفسح المجال للقوى الراديكالية للوصول للإقليم وتوجيه ضربات قاضية للقوات «الهجين» بين الأمم المتحدة والاتحاد الأفريقي، وهي تهديدات قد تحمل واشنطن

دعم واشنطن للانفصال يرفع من سقف طموحات الجنوبيين ويذهب بوحدة السودان إلى المجهول

بحسب بعض المراقبين على تغيير موقفها من الانفصال، خصوصًا أن المتوقع أن ترى النور قريبًا مصنفة ضمن الدول الفاشلة لمدة ليست بالقصيرة، غير أن هذا الخيار يبدو صعبًا حتى الآن.

عودة إلى الوراء

وفي نفس السياق يرى اللواء وجيه عفيفي سلامة الخبير الإستراتيجي أن تزايد احتمالات انفصال الجنوب قد يعيد عقارب الساعة في السودان إلى الخلف في ظل عدم اكتراث الجنوبيين بوحدة البلاد لدرجة أنهم أطلقوا تهديدات بإعلان أحادي له لمجرد التلويح بإمكانية تأجيل الاستفتاء عدة أشهر، وهو ما يكشف عن نوايا الحركة الشعبية لاختطاف هذا الاستفتاء وتزويره مما يتطلب يقظة من حكومة الخرطوم.

وتابع اللواء سلامة: إن مجمل التطورات في السودان تشير إلى اكتساء الانفصال بطابع دموي واحتمال اشتعال مواجهات عسكرية ولاسيما أن هناك قضايا مثل أبيي يراهن الكثيرون على وجود نية لدي الطرفين لفرض الأمر الواقع فيها بقوة السلاح، فضلاً عن احتمال اشتعال الصراع الدامي بين قبائل الجنوب فيما بينها، مشيرًا إلى أن هدف الغرب من انفصال الجنوب واضح ويتمثل في قطع الصلات بين العالم العربي والدول الأفريقية حيث كان السودان بـ «موزاييكه» العرقي والديني يمثل قناة مهمة بين الطرفين.

وأوضح الخبير الإستراتيجي أن قطار الانفصال انطلق في جنوب السودان ولن يستطيع أحد إيقافه في ظل غياب إرادة عربية أو حتى من حكومة الخرطوم للحفاظ على هذه الوحدة، ووجود نوع من التوافق بين القوى الدولية لتقسيم السودان واستخدام هذا «السيناريو» في عدد من دول القارة لإخضاعها واستنزاف ثرواتها باعتبار أن تقسيم المقسم وتجزئة المجزأ هما حجر الزاوية في الإستراتيجية الغربية.

موريتانيا.. البحث عن الماء حلم يؤرق فقراء الريف !!

سيد أحمد ولد باب/ نواكشوط

أمام سد جفت كل مياهه، ووسط مساحات شاسعة بصحراء موريتانيا يجلس محمد ولد سيد أحمد، وهو يقلب كفيه على ما أنفقه من أموال في تسييج أهم الحقول المجاورة لقريته الصغيرة، وكيف جلس وغيره في انتظار مياه أمطار باتت شحيحة منذ سنوات بفعل ما كسبت أيدي الناس.

كانت الساعة الخامسة مساء، وكنا في إجازتنا السنوية على بعد ٨٥٠ كلم من العاصمة نواكشوط، كانت الأرض قاحلة والسماء زرقاء صافية، ودرجة الحرارة قد جاوزت الأربعين، لكن الفضول الصحافي دفعنا لمرافقة الشيخ الوقور إلى مكان عمله حيث يقضي أغلب يومه منهمكا في مراقبة السياج الذي أشتراه قبل سنوات لتأمين «السد» الوحيد بقريته، وسد أي خلل قد يكون منفذا للحيوانات السائبة إلى حقله إن قدر لأمطار الخريف أن تعرف طريقها إلى الحقول.

يستذكر ولد سيد أحمد بحماس كيف انتظر سنوات طويلة أملا فى أن ينال من الدولة أي مساعدة لقريته التي أسسها سنة ١٩٦٢ كما يقول (بعد سنتين من الاستقلال)، وكيف أن وعود كل الحكومات المتعاقبة كانت تذهب ذهاب مطلقيها تاركة للقرية مزيدا من الحسرة والألم وللمتصدرين للشأن العام فيها مزيدا من التكلفة والعناء.

حاول ولد سيد أحمد الحصول على مساعدة لحفر أول بئر بالقرية بعد أن كانت تجلب المياه إليها من آبار تبعد عنها بـ١٢ كلم لكنه فشل؛ مما اضطره مع عدد من رفاقه - بعضهم قضى وآخرون أقعدهم العجز- إلى القيام بالواجب بعيدا عن أي مساعدة، مرت سنتان فقط فكان للقرية ما تريد (بئر بطول ٣٢ مترا) وحلت مشكلة مياه الشرب وبدأت أحلام القرية وكأنها في طريقها للتحقق.

تقع قرية «أكدرنيت» على بعد ٨٠ كلم شرق مدينة لعيون عاصمة ولاية الحوض الغربي بموريتانيا، ويعتمد السكان فيها على رعي الماشية وتداول محدود للسلع التجارية الوافدة من المدن الرئيسية بالبلاد.

مع نهاية السبعينيات ومع موجة الجفاف التي ضربت البلاد، وجد السكان أنفسهم فقراء فجأة بعد أن نفقت المواشي وعز النصير، حاول رجال القرية الصغيرة التكاتف للحصول على مورد رزق جديد فكانت الزراعة وجهتهم اللاحقة.

يروي ولد سيد أحمد كيف كانت الفكرة بعيدة عن نفوس السكان الذي عاشوا سنوات طويلة وهم يعتمدون في كل شؤونهم اليومية على ما تنتجه الماشية من ألبان ولحوم، أو ما يشترونه من الحدود الموريتانية المالية سنويا ضمن قافلة معروفة (أجلابه)، يشارك فيها رجال الحي وتباع فيها الماشية بمختلف أصناف الحبوب ومعها تجلب الثياب والشاي في مشهد بات اليوم بعيدا عن أذهان الكثيرين منهم بسبب تغير ظروف العيش.

مع بداية فصل الخريف سنة ١٩٨٢ قرر سكان القرية بداية مشوارهم الجديد مع الزراعة مستصلحين إحدى الغابات الشهيرة بالمنطقة «كنيو» ليكونوا حقلاً جامعاً للقرية ولأصدقائها من مجمل القبائل المجاورة في مشهد تعاون مثمر استمر حتى سنة ١٩٩٥ حينما تراجع منسوب مياه الأمطار السنوي وتراجعت وحدة المجموعة قبليا لمصلحة النزاعات الداخلية وعجز العديد من رجال القرية عن تأمين «كنيو» بسبب وفرة الماشية السائبة وانعدام وسائل الحماية للحقول وخصوصا أثناء فصل الشتاء.

لم يستسلم ولد سيد أحمد كما يقول بل قرر مواجهة المشكلة بعزمه مستعينا بما جمعه من شياه نعاج أثناء السنوات الماضية، ليبيع أغلب ما يملك لشراء سياج جديد، ولكن هذه المرة لسد آخر قرب القرية من أجل ضمان مشاركة الجميع في زراعته فقد بات أغلب الرفاق بحكم السنين عاجزين عن مغادرة مرابع الحي إلى مناطق أبعد.

يقول ولد سيد أحمد، وقد تجاوز الستين من عمره: «كل ما أتمناه اليوم هو القدرة على توفير مياه شربة صالحة للقرية التي أسستها وأحببتها، وأن أرى الحقول خضراء أو الصلاة في المسجد».

المسجد هو الآخر شاهد على عزم البدوي وفقره في آن واحد، فقد بناه سنة ١٩٨٢م من الطين وسيجه بأغصان الشجر، وبات ملزما بتجديده كل سنة خوفا عليه من الانهيار، بل إنه أنهار سنة ١٩٩٤ حينما شهدت المنطقة أمطارا غزيرة، لكنه أعاد بناءه وبات اليوم جزءا من هويته يقضي فيه أغلب الأوقات التي يكون فيها خارج الحقل الزراعي، مستذكرا خصال الأسلاف كما يقول وتغير أحوال الناس وانشغالهم بالصراعات عن الإنجاز.

يقول ولد سيد أحمد، وهو يدعو الله لنا بعد نهاية اللقاء: كانت لدي أحلام كثيرة ولكن غياب الدعم الرسمي ورفضي أخذ أموال «النصارى» وسنوات الجفاف القاسية، كلها أمور نالت من مستوى الطموح ومنعتني عن التفكير في العديد من المشاريع التي راهنت عليها خلال السنوات الماضية وأهمها توفير مياه الشرب للقرية من آبار ارتوازية وعمل حدائق خضراء للسكان من أجل توفير المستلزمات الضرورية لحياتهم اليومية، ولم يبق لدي من حلم الآن سوى بناء المسجد؛ لأني أخشى عليه من الانهيار بعد موتي، وسكان القرية كما تعلم غير متحمسين للكثير من الصعاب.



هل هي آخر المعارك؟!

عبدالباقي خليفة

لا للتقسيم، لا للمفاوضات السرية، لا للحكم الذاتي لصرب شمال كوسوفا، لاءات تسبق السجالات المتوقعة داخل الأمم المتحدة، بين بلغراد وبريشتينا، والتي يصفها البعض بأنها آخر المعارك حول كوسوفا، أو بداية النهاية للصراع التاريخي بين الصرب، والألبان. ويصفها آخرون بأنها معركة مهمة للغاية، في حرب ستستمر لبعض الوقت، وإن كانت نهاياتها معروفة. وبدا واضحا من تصريحات الطرفين، أن الشعور يلعب دورا مهما في نسج المواقف، فالشعور سواء كان مستندا إلى حقائق موضوعية، أوحقائق عاطفية، غالبا ما يقود العقل، ويسيطر على الإرادة، ويسبح ضد التيار حتى لو كان جارفا. فقد دعت صربيا مجلس الأمن إلى بدء محادثات جديدة بين بلغراد وبريشتينا حول مستقبل كوسوفا، في حين طالبت كوسوفا بقرار جديد لمجلس الأمن يسمح لها بالانضمام إلى الأمم المتحدة. وكان مجلس الأمن قد عقد أولى جلساته يوم الاثنين ٢ أغسطس بعد صدور الرأي الاستشاري لمحكمة العدل الدولية، الذي أيد شرعية استقلال كوسوفا من وجهة نظر القانون الدولي. وانتهت جلسة مجلس الامن دون تحقيق، أي شيئ يذكر. ولكن المعركة المثيرة، كما كان الحال أمام محكمة العدل الدولية في ٢٢ يوليو الماضي، ستكون في الأمم المتحدة في سبتمبر القادم، حيث تسعى بلغراد للحصول على أغلبية تدين قرار استقلال كوسوفا وهو ما يشكك في حصوله السياسيون والخبراء الصرب قبل غيرهم.

إصرار مقابل إصرار

وقد أبدت صربيا إصرارا إصرارا لا مثيل له رغم تساقط أوراقها الواحدة تلو الأخرى، من الحرب ١٩٩٨ - ١٩٩٩م، إلى المفاوضات ٢٠٠٥ - ٢٠٠٧م، إلى التحكيم ٢٠٠٩ - ٢٠١٠م، وها هي تتمسك بورقة الأمم المتحدة، والتي في ظلها تجرعت صربيا كل الهزائم السابقة.

معركة صربيا من أجل كوسوفا، داخل الأمم المتحدة، تبدو حاليا غامضة، رغم الحشد الصربي الكثيف لها، والمتمثل في تسليم ٥٥ دولة مطالب صربية بعدم الاعتراف باستقلال كوسوفا، تقول بلغراد عنها وفق صحيفة (فيتشرني نوفوستي)، الصربية الصادرة في بلغراد يوم ١٢ أغسطس٢٠١٠م: إنها تتعرض لضغوط من أجل الاعتراف باستقلال كوسوفا.

وتعتقد بلغراد أن مساعيها لدى الدول المذكورة قد نجحت، وهي في معظمها دول أفريقية ، وآسيوية، ومن أمريكا اللاتينية، إلى جانب الدول الخمس داخل الاتحاد الأوروبي وهي، إسبانيا، وسلوفاكيا، ورومانيا، وقبرص، واليونان، فلم تعلن أي دولة اعترافها باستقلال كوسوفا منذ صدور الحكم الاستشاري لمحكمة العدل الدولية في لاهاي يوم ٢٢ يوليو ٢٠١٠م وحتى منتصف أغسطس من نفس العام، فقد بقي الرقم كما هو ، ويعني اعتراف ٦٩ دولة من أصل من ١٩٢ دولة عضو في الأمم المتحدة . وقالت صحيفة (بليك) الصربية الصادرة في بلغراد يوم ١٣ أغسطس ٢٠١٠م إن وزير الخارجية الصربي فوك يريميتش يحاول هذه الأيام دون كلل أن يؤمن أغلبية في الجمعية العامة للأمم المتحدة لإصدار قرار من الأمم المتحدة يدين الإعلان عن استقلال كوسوفا في ١٧ فبراير عام ٢٠٠٨ م.

أما وزير خارجية كوسوفا، إسكندر الحسيني، الذي حقق نصرا لبلاده أمام محكمة العدل الدولية، فقد اعتبر في كلمته أمام مجلس الأمن يوم ٢ أغسطس ٢٠١٠م أن «قرار مجلس الأمن ١٢٤٤ لم يعد يعبر عن حقيقة الأوضاع على الميدان، فقد اتخذ سنة ١٩٩٩م بشكل مؤقت، وبعد إعلان الاستقلال في ٢٠٠٨م، وصدور الرأي الاستشاري لمحكمة العدل الدولية، يتوجب مسايرة التغيرات الهيكلية الحاصلة» وتابع: «أنا أتحدث بصفتي وزيرا لخارجية دولة مستقلة ذات سيادة ومن حقي الاحتجاج على أي دعوة تستهدف النيل من هذه السيادة التي تعترف بها الولايات المتحدة و٢٢ دولة عضوا في الاتحاد الأوروبي أو ٦٩ دولة عبر العالم». بيد أن «الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون استبعد قبول كوسوفا عضوا في الأمم المتحدة ما لم يكن هناك عدد كبير من الدول الأعضاء في الأمم المتحدة تعترف (١٢٠ دولة على الأقل) باستقلال كوسوفا»حسب صحيفة «كوهادي تور» الألبانية الصادرة في بريشتينا، وأن «تغيير القرار ١٢٤٤ يتوقف على مجلس الأمن، وليس الأمم المتحدة، أو محكمة العدل الدولية».

وفي الوقت الذي رفضت فيه روسيا اعتبار

الحسيني وزيرا لدولة مستقلة ذات سيادة لأنها لا تعترف باستقلالها، أعلنت فرنسا على لسان مندوبها في مجلس الأمن «ميشال ساربوني» أنها «ترفض الطلب الصربي الداعي لمواصلة المفاوضات حول مستقبل كوسوفا» وأيدتها كل من الولايات المتحدة وبريطانيا وعدد من الدول الأعضاء غير الدائمين في مجلس الأمن.

وتابع ساربوني «صربيا ستكون الخاسرحتى لوحصلت على الأغلبية في الجمعية العامة للأمم المتحدة ، وإن كنت أشك في ذلك».

وأردف «بالتأكيد فإنه لا فرنسا ولا الدول ال ٢٢ الأعضاء في الاتحاد الأوروبي التي اعترفت باستقلال كوسوفا ، ولا مجلس الأمن يمكنه قبول الطلب الصربي». وحسب ما ذكرته «شبكة بي ٩٢» الصربية ، فإن الولايات المتحدة «أعربت عن أسفها لاستمرار صربيا في الجري وراء قضية حسمت».

تحذيرات من عدم الاعتراف

مرور بعض الوقت على صدورالرأي الاستشاري لمحكمة العدل الدولية، أثار قلق بريشتينا، حيث حذر وزير خارجية كوسوفا، إسكندر الحسيني، من أن التباطؤ في الاعتراف باستقلال بلاده مضر للسلام والاستقرار في المنطقة ودعوة إلى إثارة البلبلة، وقال: إن «أي استشارة أو دعوة، إلى عدم الاعتراف باستقلال كوسوفا، هي دعوة ضد السلام ودعوة ضد الاستقرار في منطقة غرب البلقان وأوروبا» وأضاف في حوارمع «شبكة صوت أميركا»: «دعوة صربيا وبعض الدول المؤيدة لها إلى استئناف بحث مستقبل كوسوفا، مضيعة للوقت وتهديد للسلام والأمن الإقليمي والقاري والدولي»، وأكد على استعداد كوسوفا لإجراء مباحثات مع صربيا ولكن «على مستوى الدولة» وأن تكون «مباحثات بين دولتين جارتين تنعمان بالاستقلال والسيادة وتتوقان لعلاقات حسن جوار في إطارمساعي الطرفين للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي».

وانتقد الحسيني استمرار صربيا في مساعيها لاستمرار الجدل حول استقلال كوسوفا، ونقلها المعركة إلى الأمم المتحدة «ليس وراء الإجراء الصربي سوى استمرار حالة اللاسلام واللااستقرار في المنطقة، وهذا، هو جوهر الطلب الصربي من الأمم المتحدة» وأكد أن كوسوفا ضد أي محادثات حول مستقبلها بعد خطة مارتي اهتساري، عام ٢٠٠٧م وإعلان الاستقلال عام ٢٠٠٨م وصدور الرأي الاستشاري لمحكمة العدل الدولية في ٢٢ يوليو الماضي. وفي رده على سؤال بخصوص تقسيم كوسوفا قال: «لدينا حدود دولية، ونحن لن نتخلى عن أي شبرمن أرض كوسوفا أو إعادة ترسيم حدودنا». وأعلن عن أن «العشرات من الدول عبر العالم أعربت عن استعدادها للاعتراف باستقلال كوسوفا، كما أن الدول الخمس في الاتحاد الأوروبي، والتي لم تعترف بعد باستقلالنا ستخطو قريبا في هذا الاتجاه».

معركة الأمم المتحدة

المعركة القادمة داخل الأمم المتحدة ، ستكون مصيرية، ولكنها لن تكون حاسمة، فصربيا ستلجأ لآخر الملاجئ هربا من الهزائم المتلاحقة، وهو مجلس الأمن الذي تتمتع فيه الحليفة روسيا بمقعد دائم، يضمن لها استخدام حق النقض (الفيتو). وهذا ما قاله أستاذ العلاقات الدولية بالجامعة الصربية، رادوسلاف ستويانوفيتش، لصحيفة (نوفوستي) الصربية في ١٤ أغسطس ٢٠١٠م «إذا خسرت صربيا المعركة في الأمم المتحدة، يجب أن تواصل المعركة داخل مجلس الأمن الذي تعد قراراته ملزمة، ويمكن من خلاله التحصن داخل موقفنا من استقلال كوسوفا» وتابع: «روسيا والصين وهما دولتان تتمتعان بحق النقض (الفيتو)، مؤيدتان لنا، وبذلك نضمن بقاء القضية مفتوحة وأن بلغراد لم تستسلم»، وأضاف: «إذا فشل مشروع قرار إدانة إعلان استقلال كوسوفا في الجمعية العامة للأمم المتحدة، لا ينبغي الاستسلام لليأس»، واعتبر هزيمة صربيا في الأمم المتحدة «خسارة معركة الدبلوماسية وليس الحرب». أما أستاذ العلاقات الدولية بريدراغ سيميتش فقد أشار إلى أن «خسارة صربيا للمعركة في الأمم المتحدة، ستضعف موقف روسيا في مجلس الأمن وتظهر في صورة مواجهة الأغلبية، ولكنها تظل تتمتع بحق النقض».

وأما وزير خارجية صربيا الأسبق فوك دراشكوفيتش فقد توقع «خسارة جديدة لصربيا في الأمم المتحدة»، وحذر من «مفاجآت جديدة» بعد صدور الرأي الاستشاري لمحكمة العدل الدولية. كما حذر من اللجوء إلى الأمم المتحدة، بدل المراهنة على مجلس الأمن، والموقف الروسي داخله.

وأعرب كوشتونيتسا عن تشاؤمه من إمكانية إحراز أي فائدة من الأمم المتحدة لمصلحة صربيا « لأن الأمم المتحدة لا توجد بها مواقف آمنة كما هو الحال في مجلس الأمن وموقع روسيا فيه».

على الصعيد الأوروبي، اتفقت الدول الأعضاء في الاتحاد على تحديد التاسع من شهر سبتمبر القادم كآخر موعد للتوصل إلى صياغة موقف موحد حول كوسوفا في جلسة الجمعية العامة للأمم المتحدة.

ونقلت صحيفة « زيري » الألبانية الصادرة في بريشتينا يوم ١٢ أغسطس ٢٠١٠م، عن مصادر دبلوماسية تأكيدها أن «الاتحاد الأوروبي حدد يوم ٩ سبتمبر القادم كموعد أخير للدول الأعضاء الـ ٢٧ للتوصل إلى اتفاق حول موقف موحد من كوسوفا، بناء على الاقتراح الذي تقدمت به رئيسة الدبلوماسية الأوروبية كاترين ايشتون في هذا الخصوص، وقالت مصادر: «بروكسل أمام تحد كبير، وهو ما إذا كان الاتحاد الأوروبي سيتغلب على انقساماته، لكن السائد هو التفاؤل برد موحد وإيجابي لكل الدول الأعضاء؛ حتى يكون موقف الاتحاد قويا ومؤثرا ومتماسكا في الجمعية العامة للأمم المتحدة بنيويورك».

ولم تخف تلك المصادر وجود عقبة كبرى، تمثلها إسبانيا قد تحول دون التوصل إلى وئام يعبرعن أوروبا موحدة، كما يتوقع أن يمارس الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة ضغوطاً لآخر لحظة على الدول الأعضاء في الأمم المتحدة لإفشال مشروع قرار إدانة استقلال كوسوفا الذي تقدمت به صربيا للجمعية العامة للأمم المتحدة نهاية يوليو الماضي.

الدكتور جمال الدين لاتيتش مرشح الرئاسة البوسنية لـ «الفرقان»:

طريقنا صعب ولكنه الأفضل والأكثر أمناً

سراييفو: عبدالباقي خليفة

لم يكن أحد يتوقع أن يرشح الأكاديمي، والسياسي، والشاعر، والأديب البوسني، الدكتور جمال الدين لاتيتش نفسه للانتخابات الرئاسية، وهو الذي ظل لفترة يكرر بأنه يؤيد ترشيح الرئيس الحالي حارث سيلاجيتش، ولا يعارض فوز، باكر علي عزت بيغوفيتش بمنصب الرئيس، لكن حزبه «أ» حزب العمل الديمقراطي» ويعني، حزب العمل الديمقراطي أولا، أو الأصلي كما يدل عليه حرف «أ» باللاتينية، طلب منه الترشح لمنصب الرئيس في انتخابات أكتوبر.

لقد كان إعلان الدكتور جمال الدين لاتيتش مفاجئا للجميع، سياسيين، وإعلاميين، ومواطنين. ونظرا إلى تاريخ الرجل الذي عمل مع الرئيس البوسني الراحل علي عزت بيغوفيتش على مدى ٢٧ عاما ولدوره التاريخي والمعاصر سياسيا، وثقافيا، وإعلاميا، حيث سجن عدة مرات في عهد الرئيس اليوغسلافي الأسبق جوزيف بروز تيتو وكان من مؤسسي «حزب العمل الديمقراطي» سنة ١٩٩٠ م، وكانت له صولات وجولات على الصعيد الإعلامي، سواء عبر مجلة «ليليان» التي كان أحد أركانها لعدة سنوات أو عبر مجلة غلوبال وصحف دنيفني أفاز، وأسلوبوجينيا، وغيرها من العناوين التي أثراها بالعديد من المقالات والدراسات.

وقال الدكتور جمال الدين لاتيتش لـ«الفرقان»: لم أتفق مع حارث سيلاجيتش، على خوض الانتخابات من أجل الحد من أصوات باكر علي عزت بيغوفيتش، نعم كنت مؤيدا لسيلاجيتش ولكن القيادة في الحزب الذي أنتمي إليه «أ حزب العمل الديمقراطي»، رشحتني لخوض الانتخابات الرئاسية، ونزلت عند رغبة الحزب، وهذا كل ما في الأمر». ويعتقد لاتيتش أنه أوفر حظا من بقية المرشحين «الناس سيصوتون لبابا جمال» ويعني نفسه. ونفى «جيمو» كما يدعوه أشد المقربين منه مجددا أن يكون ترشح لمصلحة سيلاجيتش من خلال منافسة باكر علي عزت بيغوفيتش، على أصوات أنصار والده: «أعتقد أن هناك كتلة انتخابية مؤيدة لباكر علي عزت بيغوفيتش، وأعتقد أن مركز ثقله في وسط البوسنة، وحارث سيلاجيتش له مؤيدون في سراييفو، وأنا أيضا لدي مؤيدون في سراييفو، وتوزلا وقاعدتي العريضة في كمطقة كرايينا (الشمال الغربي) وفرصتي الذهبية في كرايينا» وهنا نص الحوار:

■ **كيف تتراءى لكم نتائج الانتخابات الرئاسية؟**

● لا أملك المال الكافي للدعاية الانتخابية، وإذا توفر للحزب أو لي شخصيا أموال لهذا الغرض فإن حظوظي في الفوز ستتعزز كثيرا، علما بأن الحزب رشحني كمستقل وعلى هذا الأساس ستكون المعركة الانتخابية».

■ **كيف تنظرون إلى الحظوظ حزبكم في الانتخابات البرلمانية؟**

● حزبنا سيكون من الأحزاب التي ستشكل الحكومة المقبلة، حزبنا جماهيري، ولديه قواعد عريضة، ونحن سنكون من بين الأحزاب الثلاثة الأوائل في انتخابات أكتوبر المقبل.

■ **العلاقة بين الثقافة والسياسة، ليست على ما يرام دائما، وبما أنك مثقف من الطراز الأول، فإن البعض استغرب خوضكم غمار السياسة من منطلقات ثقافية، حيث عرفت العلاقة بين المثقف والسياسي نفورا تقليديا بقطع النظر عن الجسور الورقية والبروتوكولية التي بناها أو يبنيها البعض بين الطرفين.**

● قد أكون مختلفا عن المثقف العادي والسياسي العادي؛ لذلك لا أرى غرابة في الجمع بين الثقافة والسياسة، فالمثقف يحتاج للعمل السياسي، والسياسي يحتاج للثقافة ، والجمع بين الاثنين وبشكل طبيعي أمر مطلوب، ولست مع الأشكال التعسفية للجمع بين الطرفين، فمنح السياسي الجاهل جوائز للمثقفين لا ترتقي به إلى مصاف العارفين، والمثقف الذي يعيش على تملق السياسي وخدمته كالحمار يحمل أسفارا لغيره. وبالنسبة لي فأنا سجنت من أجل أفكاري السياسية وأنا طالب ، وبالتالي لست غريبا عن السياسة، فأنا مثقف عضوي بمعنى سياسي، وعملت ٢٧ عاما مع الرئيس الراحل علي عزت بيغوفيتش، في المجالين الثقافي والسياسي، وكنت لعدة سنوات عضوا في البرلمان البوسني، وأنا من مؤسسي حزب العمل الديمقراطي، وبالتالي فخبرتي ووضعي أفضل من بقية المرشحين.

■ **هل تراهنون على تاريخكم النضالي،**

وتضحياتكم في السجون الشيوعية، ودوركم السياسي إبان تأسيس أول حزب للبوشناق المسلمين في البوسنة، حزب العمل الديمقراطي، إلى جانب إنتاجكم الفكري على مستوى الشعر والرواية والأوبرا ومنها أعمال تناولت مأساة سريبرينتسا وغيرها؛ وذلك لدعم حظوظكم للفوز بمنصب الرئيس؟

● عندما ينظر المرء في سيرتي الذاتية (البروفايل) يتبين له أني أكثر ثقافة من جميع المرشحين، إضافة لكوني أصغر سنا من حارث سيلاجيتش، وأكثر خبرة من باكر علي عزت بيغوفيتش.

■ **هل عقدتم أي لقاءات مع حارث سيلاجيتش، أو باكر علي عزت بيجوفيتش، بعد إعلان ترشحكم للانتخابات الرئاسية القادمة في البوسنة؟**

● التقيت بحارث سيلاجيتش، ولكن لا رجعة عن الترشح، وسأذهب إلى النهاية، حزبي رشحني وأرجو أن أفوز في الانتخابات.

■ **استطلاعات الرأي كشفت تقدم باكر علي عزت بيجوفيتش، وحارث سيلاجيتش؟**

● استطلاعات الرأي تمت بعد فترة وجيزة جدا من إعلان ترشحي، وبعد المقابلتين اللتين أجريتهما مع كل من فخر الدين رادونجيتش، وباكر علي عزت بيغوفيتش ، علما بأني لا أملك المال، ولا الإعلام، والدعاية السياسية، لقد بدأت من الآن.

■ **هل تستبعدون مصير سيلاجيتش، الذي خسر الانتخابات مرات عديدة قبل أن يتمكن في الانتخابات الماضية من تحقيق الفوز بمنصب الرئيس؟**

● بعون الله لا يمكنني الخسارة، وإذا فاز حارث سيلاجيتش فلا أعتبر نفسي خاسرا.

■ **ما أولوياتكم في حال فوزكم بمنصب الرئيس؟**

● أولوياتي جمع شتات البوشناق، وتقوية البوسنة، والاندماج في الاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي وانضمام البوسنة إلى منظمة المؤتمر الإسلامي، وفي اعتقادي أن التنمية الاقتصادية في البوسنة تتوقف في جوانب كثيرة منها على مدى قدرتنا على تجميع قوانا كشعب والاتفاق على خيارات إستراتيجية يلتقي حولها الجميع وفي مقدمتها وضعنا القومي كبوشناق في المنطقة والعالم ، والأسس الروحية الإسلامية المكون الثاني الأهم لهويتنا متعددة الفروع بما فيها المكون الأوروبي.



■ **أين موقع البوشناق المسلمين الذين يعيشون في مناطق السيطرة الإدارية لصرب البوسنة ؟**

● البوشناق الذين يعيشون في كيان صرب البوسنة أو جمهورية صربسكا في البوسنة يجب أن يحظوا بالأولوية في سلم الاهتمامات الوطنية والدولية، وبالنسبة لنا هم همنا الأكبر، ولن نترك نصف دولتنا أو نسلم به للآخرين، كل الأماكن التي يعيش فيها البوشناق، والكروات، والصرب، يجب أن تكون فيها حقوق متساوية للجميع ، ولدينا أخبار سارة تفيد بأن الكثير من مواطنينا في الخارج سجلوا في قوائم الانتخابات وهذا دليل على استمرار ارتباطهم بالوطن، وبالنسبة لنا لدينا قوائم موحدة في جميع أنحاء البوسنة، ولدينا مرشحون ممتازون وعلى المستويات كافة.

■ **وماذا عن مشروع تجميع البوشناق في العالم، والذي تعدون من المنظرين له إضافة إلى الدكتور مصطفى تسيريتش، والناشط الكبير معمر زوكارليتش؟**

● عندما أصبح رئيسا للبوسنة، سيكون هذا الهدف على رأس أولوياتي، سأعمل على أن تكون البوسنة الوطن الأم لكل البوشناق في العالم. البوشناق في البوسنة، وصربيا، وكرواتيا، والجبل الأسود، وكوسوفا، وألبانيا، ومقدونيا، وتركيا، هم شعب واحد في دول متعددة ولكن وطنهم الأم هو البوسنة، وعلى الأقل يتحدون على الصعيد الثقافي.

■ **هناك تحديات كثيرة في داخل البوسنة يمثلها الصرب الساعون للانفصال والكروات الذين يرغبون في إقامة كيان ثالث في البوسنة؟**

● (الشيزوفرينيا) السياسية التي يمارسها البعض، سنضع لها حدا، مثل تصريحات رئيس وزراء كيان صرب البوسنة، الذي قال إنه لا يقبل بسراييفو عاصمة للبوسنة؛ لأن ٩٦٪ من سكانها بوشناق مسلمون، فوحدة البوشناق، وإرساء دولة المواطنة والقانون، والاستقواء بالمجتمع الدولي، وفق القانون الدولي، كفيلة بعد عون الله بالتغلب على جميع العقبات، كما نؤكد أننا لا نقبل أبدا نتائج الإبادة التي مارسها الصرب في البوسنة؛ إذ لا يمكن محاكمة أشخاص بينما يتم تنفيذ مشروعهم بحذافيره أو غض الطرف عن نتائجه.

■ **ماذا بعد الانتخابات؟**

● عندما نحقق الفوز، بعون الله، سنعمل على إقامة تحالف بعد الانتخابات، يراهن على أسس السلم الدولي، المجتمع الدولي في صفنا لأننا مع شروط السلام الناجح، وأنا على يقين بأنه سيتم تغيير الدستور الحالي؛ لأنه لا يفي بحاجيات البوسنة المعاصرة وسعيها للانضمام للاتحاد الأوروبي وحلف شمال الأطلسي ، بما يكفل قيام دولة طبيعية في البوسنة كبقية الدول الأوروبية، ومنها دول الجوار وتحديدا كرواتيا وصربيا.

■ **بماذا تعد شعبك إذا أصبحت رئيسا؟**

● أقول لشعبي بأن طريقنا صعب، ولكنه الطريق الأفضل والأكثر أمنا، وما نريده لأنفسنا نريده للكروات وللصرب كمواطنين في دولة واحدة، ونعدهم بعلاقات أفضل مع العالم الإسلامي، والغرب.

مفاجأة انتخابات الرئاسة البوسنية: أنا أصغر من سيلاجيتش وأكثر خبرة من بيغوفيتش

الشيخ أحمد محمد مسلم إمام وخطيب جامع نيـ

عيون الغرب على كينيا والحركات التنصيريـ

أجرى الحوار : حاتم محمد عبد القادر

درس في كينيا حتى الثانوية ثم في عام ١٩٧١ التحق بجامعة أم درمان الإسلامية بالسودان في كلية الدراسات الإسلامية ليتخرج فيها بقسم أصول الدين والفقه الإسلامي... إنه الشيخ أحمد محمد مسلم إمام وخطيب جامع نيروبي الكبير، عاصمة كينيا والذي التقته «الفرقان» في القاهرة ليدور معه حديث شامل عن أوضاع المسلمين هناك واشتداد حملات التنصير المنتشرة في البلاد، كذلك التناحرات السياسية بين القبائل الكينية.

كما تطرق الحوار إلى الأزمة المشهورة التي على إثرها رحلت الحكومة الكينية الداعية عبدالله الفيصل والذي بسببه شهدت العاصمة الكينية احتجاجات ومعارك بسبب إلقاء القبض عليه حيث كان في جولة دعوية. وكشف الشيخ مسلم عن مدى حقد الفيصل على الدعوة السلفية والهجوم على مشايخها وانقلابه على المملكة السعودية بعد أن كان لها الفضل في تعليمه والإعاشة بها، مشيداً مسلم بابن باز والألباني والعثيمين رحمهم الله، مقرّاً بعلمهم ومدى إسهاماتهم في خدمة الدعوة الإسلامية.. وإلى تفاصيل الحوار.

■ **نود في البداية إلقاء مزيد من الضوء على مشكلة احتجاز الداعية عبدالله الفيصل في مطلع هذا العام من قبل الحكومة الكينية وترحيله إلى جاميكا وما ترتب عليه من أعمال عنف شهدتها البلاد في حينها.**

● عبدالله الفيصل أريد أن أقول أولاً وقبل أي شيء أنه من جاميكا فهو رجل جاميكي، وليس بين كينيا وجاميكا أي نفور من أي نوع، فقبل مجيء الشيخ عبدالله الفيصل إلى كينيا سبقه جاميكي اًخراسمه د/ بلال فيليب وقد جاء كينيا، وتجول فيها وألقى المحاضرات ورحب به الكينيون المسلمون والنصرانيون، فرحبنا به قادماً وودعناه بالزهور والمعانقات وكان قد أسلم على يديه عدد من غير المسلمين في كينيا، ولكن الحكومة فيما يتعلق بالفيصل قامت باعتقاله وأصدرت قراراً لترحيله.

■ **لماذا؟!**

● الأمر عندي لا يرجع إلى هضم الحقوق ولا إلى بغض الإسلام من قبل حكومة كينيا، ولكن الأمر في الواقع يرجع إلى ارتكاب الحماقات من قبل الداعية عبدالله الفيصل، ومنها تحريض الناس بعضهم ضد بعض، وليس أدل على ذلك من أن الرجل رفضت جاميكا أن يمر من أراضيها كما رفضت نيجيريا أيضاً التي فيها مسلمون أكثر من كينيا.

ثم نحن المسلمون أصحاب العدالة المطلقة، ننصف القاضي قبل أن ننصف الداني.. ونتسائل : ما طبيعة موقف كينيا من عبدالله الفيصل هذا، كينيا قررت ترحيله إلى بلده، فهل يعتبر ترحيل أحد إلى بلده جرم؟!.. القرآن يأمرنا بأن نقاتل الذين يقاتلوننا في الدين أو يخرجونا من ديارنا.. هذا ما أخرج من داره بل أعيد إلى داره.. هل هذا جرم؟!

الانتماءات والمنافسات القبلية موجودة والكتل السياسية تحاول قتلها

السلف الصالح

■ **ولكن أنت كداعية إسلامي وخطيب وإمام أكبر جوامع العاصمة الكينية وأعرف عنك تأسيك بمنهج السلف الصالح.. هل كانت هناك مناطق محظورة تراها في دعوة الفيصل؟**

● نعم، هناك نقطة أخرى هامة، شاع بين الناس متواتراً أن الرجل الفيصل تكفيري، كفر علماء الأمة الإسلامية وكفر قادة الدول الإسلامية، ففي أحد شرائطه كفر الشيخ عبدالعزيز بن باز وكفر الشيخ محمد بن صالح العثيمين وكفر الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، فالتكفير لا يأمر به الإسلام، ومن كفر أخاه كما جاء في صحيح مسلم باء الكفر إلى أحدهما.

فأنا شخصياً حسب علمي لهؤلاء المشايخ أن من كفرهم يكفر لا محالة؛ لأن المقبول عندي أن يكفر الفيصل ولا يكفر المشايخ السابق

ـروبي الكبير لـ «الفرقان»:

ـة على أشدها في البلاد

ذكرهم.

■ **إذن، على أي تيار تحسبه؟**

● لا أملك الآن ما يمكنني ربطه بأي جهة فربما ما يطلقون عليه سلفية جديدة، ولكن أنا أنسبه إلى الشباب المتحمس الجديد وهم خوارج هذا الزمان، فقد علمت أنه درس بالسعودية ولم يكمل دراسته، وانقلب على السعودية فيما بعد.

■ **لماذا؟**

● لأن بعض الشباب يطلبون المساعدات المادية وتتأخر عنهم.

■ **هل تعد كينيا من الدول الأفريقية المستهدفة والتي فيها مطامع غربية؟**

● الموقف أن كينيا بلد مهم، عيون الغرب عليها وينظرون إلى كينيا على أنها منطقة استراتيجية كدعوات دينية واستراتيجية ونشاطات سياسية، فالحركات التنصيرية فيها تقوى من الدول الغربية ولكنها إلى الآن لم تفلح في شيء يرضيها (يرضي هذه الدول)، فهي التي تحرض الأفارقة المسيحيين ضد مسلمي كينيا، ولا يختلف اثنان على أن الإسلام يدخل في أعماق قلوب الأفارقة بمحاسنه وسماحته وبتقبل الفطرة لهذه المحاسن والإقبال على اعتناق الإسلام في كينيا كبير جداً،رغم قلة جهود الدعاة وعدم تنسيق حملاتهم مع قلة المال في أيديهم، ويعترف النصرانيون المنصرون بهذه الحقيقة حتى أن أحدهم كتب كتاباً سماه باللغة الإنجليزية «تحريك الجبال» ويعني بهذا الاسم زعزعة عقيدة المسلم من قلبه.

■ **ما الأسباب؟**

● من السهولة بمكان أن تقنع غير المسلم بمحاسن الإسلام ؛ لأن كل الناس في جميع أديانهم يريدون أن يدعوا أنهم يعبدون إلهاً واحداً مع أن طقوسهم الدينية تتنافى مع عقيدة التوحيد وعبادة إله واحد، فالمسيحي لا بد أن يقول الإله الأب.

أوضاع المسلمين

■ **ماذا عن أوضاع المسلمين في كينيا؟**

● ليس هناك إحصائيات دقيقة تقدر سكان كينيا، اليوم يصل عدد السكان إلى أكثر من ٤٠ مليون نسمة ونسبة المسلمين حوالي ٣٠٪ ولكن لا أحد يستطيع أن يجزم بهذا.

■ **ما السبب؟**

● المجاذبات السياسية في كل شيء حتى في الشراء والبيع، يجب أولاً الأخذ في الاعتبار حقيقة واحدة مرة ينفر من ذكرها الناس وهي الانتماءات القبلية، والمنافسات القبلية موجودة وتحاول الكتل السياسية قتلها أو كتمها ووهذه حقيقة ثانية مرة، فالقبلية ممكنة وأمر الرسول ﷺ أن ندعها فالمنافسة كبيرة في كينيا بين القبائل، فمثلا تجد عندنا قبيلة لا ترضى أن تكون تحت قبيلة، ورغم ذلك فقد قطعنا شوطا كبيرا نحو إخماد نيران فتنة القبلية، فالوئام قائم دائماً الآن بين قبيلتي « كيكويو» و«لؤو» والرئيس كيباكي من قبيلة « كيكويو» وأودينجا من قبيلة «لؤو»

الغرب ينظر إلى للإسلام على أنه المعوق الرئيسي أمام تحقيق مايريده في الدول الأفريقية

وهناك قبيلتان لهما ثقلهما السياسي في المجتمع الكيني وهما «كالينجن» و«أكامبا» ففي تطاحنات هذه القبائل تستخلص الأوضاع السياسية الكينية.. فهذه القبائل تتنافس على السلطة.

■ **لماذا؟**

● لأن الناس دأبوا على أنه إذا تربعت قبيلة على عرش السلطة حابت أفرادها على غيرها.

■ **وهل تعد الأوضاع مستقرة ؟**

● الأوضاع مستقرة في كينيا حالياً ونحن أهون من غيرنا.

■ **هل هناك فعلاً تدريب للصوماليين تشهده كينيا من قبل حركة الشباب والتي لها اتهامات بصلتها بتنظيم القاعدة؟**

● لم ألمس أنا وجوداً لهذا الأمر فلا أستطيع أن أثبت أو أنفي.

حملات التنصير

■ **حملات التنصير سارية على قدم وساق في القارة الأفريقية، تساعده في ذلك بعض القوانين والقرارات الأممية.. ما موقع كينيا من هذه الحملات؟**

● حملات التنصير على أشدها وعلى

خيبتها وأعني أن هذه الحملات مدعومة من الكتلة الغربية الغنية، ولكن سهامها لا تزال طائشة لا تحقق الهدف، وأعتقد أن عنصر التزام المسلم بدينه ظاهرة لها أثرها البالغ في نفوس الطرفين، فالمسلم يصلي خمس مرات في اليوم، والمسيحي ينتظر يوم الأحد، علاقته بربه يوم واحد، أما المسلم فينفذ تعاليم كتاب القرآن، أما النصراني فيسمح لنفسه أن يلغي تطبيق بعض شرائع دينه وأبرز مثال على ذلك قضية التعامل مع البنوك الربوية، فاليهودية تحرم الربا في سفر الخروج والنصرانية تحرم الربا في إنجيل لوقا، ولكن المسلم وحده هو الذي يتمسك بتحريم الربا، بينما اليهودية والنصرانية لا تريا في ذلك غضاضة. الإسلام يدعو إلى حجاب المرأة، والأديان السماوية الأخرى تدعو إلى ذلك أيضاً، ولكن الدفاع عن الحجاب اليوم أمر محصور في المسلمين والمسلمات، أضف إلى ذلك أن المسيحيات يظهرن في بعض المناسبات وهن متحجبات، مثال ذلك ما نراه في مراسم الدفن، فنرى نساء المسيحيات متحجبات.. فلماذا التحجب في الجنائز ؟! أرى أن ذلك مسألة نفسية، فالحزن يذكرهن بدينهن الذي تخلين هن عنه، فهذه الحملات وراءها تدخلات غربية مادية.

■ **وما السبب في ذلك؟**

● الغرب دائماً يخاف من الإسلام وقد جعل الإسلام يحل محل روسيا بعد تفككها، فالغرب يعتبر الإسلام حجر عثرة في طريق كل ما يريدونه في الدول الأفريقية، فالذي يأملونه هو إزاحة هذه الحجر من طريقهم، فهو يشكل لهم عقبة كأداء.

دور أميريكي

■ **هل هناك دور أمريكي في ذلك؟**

● أقول: جهات وأستطيع أن أحدد ولكن وجود هذه الجهات أمر مؤكد لا غبار عليه.

■ **ما هو شكل العلاقة بين المسلمين والنصارى في كينيا؟**

● يمكن القول إن العلاقة بين أفراد الشعب العاديين علاقة لا بأس بها، ولكن القيادة الكنسية المبرمجة من الغرب ترى أن عليها واجب إثارة السخط ضد المسلمين.

■ كيف يقابل المسلمون ذلك؟

● كنت أود أن يقابلوا هذا الواقع بشيء من الحكمة حتى لا يصيبوا قوماً بجهالة ويصبحوا على ما فعلوا نادمين، وأعني بذلك ألا يهاجموا المسيحيين جملة وتفصيلا فليسوا سواء.. هذا الموقف سيمكننا من تقريب هؤلاء المسيحيين الذين لا يضمرون ضد المسلمين حفائظ تريدها قيادتهم وذلك لإيصال الدعوة إليهم، وهذا واقع قائم بالفعل.

أهم الفتاوى

■ **ما أهم الفتاوى التي يسأل عنها مسلمو كينيا وحال اللغة العربية هناك؟**

● هناك إقبال على تعلم اللغة العربية حتى من غير المسلمين، وفيما يتعلق بالمسائل الدينية التي يكثر السؤال عنها في كينيا هي هذه القضايا العصرية ؛ لأن المسلم يريد اليوم أن يجمع بين العيش في عصره والالتزام في دينه، فالمسائل العقدية والمسائل المتعلقة بالجهاد وعن مبررات الجهاد لا يتنافى مع حرية الأديان.. إلى ما هنالك من قضايا عصرية معروفة.

■ **أخيراً، هل تعد كينيا بلداً مستهدفاً؟**

● الحمد لله عرف المسؤولون الكينيون أن هناك قاعدة تحرص على مثل هذه الأفاعيل، وأن الإسلام لا يأمرهم بما يفعلون، فالإسلام الذي يقول: ﴿فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم﴾ لا يمكن أن يسمح لأحد أن يرمي بقنبلة في وسط الناس دون تمييز بين مجرمهم وبريئهم.



الشيخ أحمد مسلم لدى حديثه للزميل حاتم عبد القادر

الحملات التنصيرية مدعومة من الدول الغربية الغنية ونسبة المسلمين في كينيا تصل إلى ٣٠٪

أهم الفتاوى عن القضايا العصرية.. وإقبال كبير على تعلم اللغة العربية

من إعجاز القرآن الكريم

الإخبار بما جاء بالكتب السماوية السابقة وبيان أوصاف الصحابة رضوان الله عليهم

تونس: عبدالسلام التركي

إن الله اقتضت حكمته تعهد عباده على فترات من الزمن بإرسال الرسل إليهم؛ لصرفهم عن عبادة الأوثان والأصنام ودعوتهم إلى الإقبال على عبادة الله وحده وللهداية إلى الصراط المستقيم الذي يضمن لهم الفوز في الدنيا والآخرة. وقد أوضح الله أحكام الشريعة لكل واحد من رسله بما يتناسب مع ما تقتضيه الحكمة ويتلاءم مع ظروف حياة العباد وإمكاناتهم، وعزز جوانبهم بالكتب المقدسة.

وكان الكتاب المنزل على الرسول موسى، عليه السلام، التوراة، وجاء في شأنه قوله تعالى: ﴿ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل﴾ (سورة البقرة: ٨٧).

وكان الكتاب المنزل على الرسول عيسى، عليه السلام، الإنجيل الذي جاء في شأنه قوله تعالى: ﴿وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة وآتيناه الإنجيل﴾(١) (سورة المائدة: ٤٦).

وكان الكتاب المنزل على الرسول داود، عليه السلام، الزبور الذي أشار إليه قوله تعالى بالقرآن الحكيم: ﴿وآتينا داود زبورا﴾ (النساء: ١٦٣).

وكان الكتاب المنزل على الرسول محمد، خاتم الأنبياء والرسل عليهم السلام، القرآن الكريم الذي جاءت في شأنه عدة آيات قرآنية ومن ضمنها قوله تعالى: ﴿ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين﴾ (البقرة: ٢)، ﴿وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة﴾ (سورة المائدة: ٤٨).

وقد تضمنت بعض السور القرآنية زيادة عن ذكر الرسل عليهم السلام بعض الإيضاحات عما جاء بالكتب السماوية السابقة المنزلة على البعض منهم، ومن ذلك ما له كبير الصلة بالرسول محمد ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم ومنها قوله تعالى: ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم(٢) في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه(٣) فآزره(٤) فاستغلظ(٥) فاستوى على سوقه(٦) يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار﴾ (الفتح: ٢٩)، ﴿الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم

الصحابة حملوا هذا الدين إلى آفاق الأرض

الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم﴾ (سورة الأعراف: ١٥٧)، ﴿قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى إن هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى﴾ (الأعلى: ١٤ - ١٩).

وقد أثبت المفسر للقرآن الكريم عبدالله النسفي بكتابه (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) عند تفسيره للآية المذكورة أولا وهي قوله تعالى: ﴿محمد رسول الله﴾ أن علامة أصحاب رسول الله ما يلاحظ في وجوههم من أثر السجود.

ولاحظ أن بعض المفسرين يفسر قوله تعالى: ﴿سيماهم في وجوههم من أثر السجود﴾، بما يلاحظ من الاستنارة على وجوه أصحاب رسول الله من طول صلواتهم بالليل.

وفسر الإمام النسفي قوله تعالى: ﴿ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه﴾، بأنه يقال إنه مكتوب بالانجيل أنه سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر.

وأضاف لذلك أنه يروى عن عكرمة وهو من مفسري القرآن العظيم أنه يعني بقوله تعالى: ﴿أخرج شطأه﴾ الصحابي أبا بكر. وبقوله تعالى: ﴿فآزره﴾ الصحابي عمر. وبقوله تعالى: ﴿فاستغلظ﴾ الصحابي عثمان، وبقوله تعالى: ﴿فاستوى على سوقه﴾ الصحابي علي، رضوان الله عليهم، وأن جميع ذلك يمثل مثلا ضربه الله تعالى لحال بدء الإسلام ثم أخذه في الزيادة إلى أن قوي واستحكم؛ لأن الرسول محمدا ﷺ قام بالدعوة وحده ثم قواه الله بمن آمن معه كما تقوى الطاقة الأولى من الزرع، بما يحف بها ومما يتولد عنها فتعجب الزراع.

وحقق الأستاذ الشيخ محمد الطاهر بن عاشور بكتابه (تفسير التحرير والتنوير) عند تفسيره

لتلك الآية أن التوراة جاءت فيها بشارة ببعثة الرسول النبي ﷺ ووصف أصحابه، وأن الذي وقف عليه فيها مما يصلح لتطبيق تلك الآية هو البشارة الرمزية التي في الإصحاح الثالث والثلاثين من سفر التثنية: «جاء الرب من سيناء وأشرق لهم من سعير وتلألأ من جبل فاران، وأتى من ربوات القدس، وعن يمينه نار شريعة لهم، فأحب الشعب جميع قديسيه، وهم جالسون عند قدمك يتقبلون من أقوالك».

وأضاف الشيخ ابن عاشور لذلك بكتابه المذكور أن جبل فاران هو حيال الحجاز، وأن قوله «فأحب الشعب جميع قديسيه» يشير إليه قوله تعالى بالقرآن الكريم: ﴿رحماء بينهم﴾ وأنه يعني بكلمة قديسيه ما جاء بالآية القرآنية المذكورة وهو قوله تعالى: ﴿تراهم ركعا سجدا﴾ وقوله تعالى: ﴿سيماهم في وجوههم من أثر السجود﴾، وأنه يعني بما جاء بالتوراة «جالسون عند قدمك» ما جاء بقوله تعالى في القرآن الكريم: ﴿يبتغون فضلا من الله ورضوانا﴾.

وأوضح الشيخ ابن عاشور بكتابه المذكور عند تفسير قوله تعالى: ﴿ومثلهم في الإنجيل كزرع﴾، أن ما تضمنته الآية يشير إلى قوله في انجيل متى الإصحاح (١٣)، فقرة (٣): «هو ذا الزارع قد خرج ليزرع».

وأضاف لذلك أن ما تضمنته تلك الآية يشير إلى نماء الإيمان في قلوب الصحابة وأنهم يدعون الناس إلى الدين حتى يكثر عدد المؤمنين كما تنبت من الحبة السنابل ومن النواة الشجرة العظيمة.

وفسر الشيخ محمد علي الصابوني بكتابه (صفوة التفاسير) قوله تعالى: ﴿سيماهم في وجوههم من أثر السجود﴾، بأن علامة وسمة أصحاب الرسول ﷺ كائنة في جباههم من كثرة السجود والصلاة. ونقل عن المفسر القرطبي قوله في تفسير تلك الآية: إنه تلوح في وجوه أصحاب رسول الله ﷺ علامات التهجد بالليل وأمارات العبادة.

ولاحظ عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ذلك مثلهم في التوراة﴾، أن وصف أصحاب رسول الله في التوراة كان بالشدة على الكفار وبالرحمة على المؤمنين وبكثرة الصلاة والسجود، وفسر قوله تعالى: ﴿ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه﴾ بأن مثل حال أصحاب رسول الله في النماء كحال الزرع النامي بفروعه وفراخه المتفرعة عند جذوره.

وأضاف لذلك أن ما جاء بهذه الآية كان على غاية من البيان؛ ذلك أن الزرع هو الرسول محمد ﷺ؛ وأن أصحابه رضوان الله عليهم هم الشطء كانوا قليلا فكثروا وضعفاء فقووا. وقد كان الرسول ﷺ عند بدء الدعوة ضعيفا فأجابه الواحد تلو الآخر حتى قوي أمره وكثرت أنصاره كالزرع يكون حاله بعد البذر ضعيفا فيقوى حالا بعد حال حتى يغلظ نباته وأفرعه. فكان هذا أوضح مثال وأقوى بيان للرسول محمد ﷺ وأصحابه.

وجاء بكتاب (روح القرآن) لصاحبه عفيف عبدالفتاح طبارة عند تفسيره لتلك الآية أنها تمثل أصدق صورة لأصحاب رسول الله رضوان الله عليهم وستبقى نبراسا مضيئا للأجيال يقتبسون منها الهداية والنور، كما تمثل تكريما من الله رب العالمين لأصحاب رسول الله ﷺ ووعدهم بالمغفرة والأجر العظيم.

وجاء بكتاب (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) لصاحبه عبدالله النسفي عند تفسيره للآية المذكورة ثانيا وهي قوله تعالى: ﴿الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل﴾، أن الذين يتبعون ويؤمنون من بني إسرائيل بالرسول محمد ﷺ يتعرفون على نعته بالتوراة والإنجيل.

وجاء بتفسير (الجلالين) للعالمين جلال الدين السيوطي وجلال الدين المحلي عند تفسير تلك الآية أن الرسول محمدا ﷺ ذكر في التوراة والإنجيل باسمه وصفته.

وبمثل ذلك فسر الشيخ محمد علي الصابوني بكتابه (صفوة التفاسير) تلك الآية.

ونقل عن ابن كثير أن ما جاء بتلك الآية يمثل صفة الرسول محمد ﷺ وهي الموجودة في كتب الرسل من قبله ليبشروا ببعثته ويأمروا باتباعه ولا تزال بكتبهم يعرفها علماء بني إسرائيل وأحبارهم.

وفسر العالم الصابوني بكتابه المذكور قوله تعالى: ﴿إن هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى﴾، بأن ما جاء بهذه الآية، من تنزيل المواعظ كان مثبتا في الصحف القديمة المنزلة على الرسولين إبراهيم وموسى عليهما السلام فهي لذلك مما توافقت عليها الشرائع وسطر بالكتب السماوية السابقة للقرآن.

يمكن القول بعد إيراد ما ذكر أن ما تضمنته بعض الآيات القرآنية، ومن ذلك الآيات الواقع التعرض لتفسيرها، يعتبر إعجازا في جانب القرآن؛ ذلك أن تضمين القرآن لما جاء بالكتب السماوية وبالخصوص المنزلة منذ آلاف السنين التي لا يعلم ما بها إلا الله ليعتبر أحسن حجة وأصدق برهان على أن القرآن وحي من الله الذي أقسم به على أن الرسول محمدا ﷺ من المرسلين وأن الشريعة السمحة التي جاء بها هي الصراط المستقيم حسبما جاء ذلك في سورة (يس) في قوله تعالى: ﴿يسن والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين على صراط مستقيم تنزيل العزيز الرحيم لتنذر قوما ما أنذر آباؤهم فهم غافلون﴾ صدق الله العظيم.

الهوامش:

١ – قفينا: أتبعنا.
٢ – سيماهم: علامتهم.
٣ – الشطء: ما يخرج من الزرع ويتفرع في جوانبه.
٤ – فآزره: فأعانه.
٥ – فاستغلظ: صار غليظا.
٦ – فاستوى على سوقه: فاعتدل على عوده وجذعه.



(شر الشيطان في ستة أجناس)

● قال ابن القيم رحمه الله:

وينحصر شر الشيطان في ستة أجناس لا يزال بابن آدم حتى ينال منه واحداً منها أو أكثر:

١- شر الكفر والشرك.

٢- ثم البدعة.

٣- ثم كبائر الذنوب.

٤- ثم صغائرها.

٥- ثم الاشتغال بالمباحات عن الخير.

٦- ثم بالعمل المفضول عن الفاضل.

(كيف نحقق محبة الله؟)

وقال رحمه الله:

المحبة لله هي روح العبودية والأسباب الجالبة لها عشرة:

- قراءة القرآن بالتدبر.
- التقرب إلى الله بالنوافل بعد الفرائض.
- دوام ذكره على كل حال.
- إيثاره على محابّ النفس عند غلبات الهوى.
- مطالعة القلب لأسمائه وصفاته ومعرفتها.
- مشاهدة بره ونعمه الظاهرة والباطنة.
- انكسار القلب بين يديه.
- الخلوة به وقت النزول الإلهي.
- مجالس المحبين الصادقين.
- مباعدة كل سبب يحول بين القلب وبين الله.

● وقال رحمه الله:

الدين كله خلق؛ فمن زاد عليك في الخلق زاد عليك في الدين، وحسن الخلق يقوم على أربعة أركان: الصبر والعفة والشجاعة والعدل.

١- فالصبر: يحمله على الاحتمال وكظم الغيظ، والحلم والأناة والرفق وعدم الطيش والعجلة.

٢- والعفة: تحمله على اجتناب الرذائل والقبائح من القول والفعل.

٣- والشجاعة: تحمله على عزة النفس وإيثار معالي الأخلاق، والشيم وعلى البذل والندى الذي هو شجاعة النفس وقوتها على إخراج المحبوب ومفارقته، وتحمله على كظم الغيظ والحلم؛ فإنه بقوة نفسه وشجاعتها، أمسك عنانها عن النزاع والبطش، وحقيقة الشجاعة بين طرفي الإفراط والتفريط؛ فمنشأ جميع الأخلاق الفاضلة من هذه الأربعة.

(روح العبادة)

وقال رحمه الله:

وروح العبادة هو الإجلال والمحبة، فإذا خلا أحدهما عن الآخر فسدت العبودية، فإذا اقترن بهذين الثناء على المحبوب المعظم فذلك حقيقة الحمد.

(رجال أغلى من الذهب:)

جلس أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذات يوم مع أصحابه، وسألهم عن أمنية كل واحد منهم إذ قال لهم: تمنوا، فقال رجل من الجالسين: أتمنى لو أن لي داراً مملوءة بالذهب فأنفقه في سبيل الله - عز وجل - فنظر إليهم أمير المؤمنين وقال مرة ثانية: تمنوا.

فقال آخر: أتمنى لو أنها مملوءة لؤلؤاً وزبرجدا أو جواهر، أنفقها في سبيل الله، واتصدق بها، وهنا قال أمير المؤمنين: أتمنى أن هذه الدار مملوءة رجالاً مثل أبي عبيدة بن الجراح؛ فقد كان يعرف قيمة الرجال ويعرف أن أمثال أبي عبيدة الجراح أغلى من الذهب.

(أصل السكينة)

● **وقال رحمه الله:**

وأصل السكينة هو الطمأنينة والوقار والسكوت الذي ينزله الله في قلب عبده عند اضطرابه من شدة المخاوف؛ فلا ينزعج بعد ذلك لما يرد عليه، ويوجب له زيادة الإيمان وقوة اليقين والثبات، والطمأنينة سكون القلب إلى الشيء وعدم اضطرابه وقلقه، فالطمأنينة أثر السكينة.

اس في الخير أربعة:

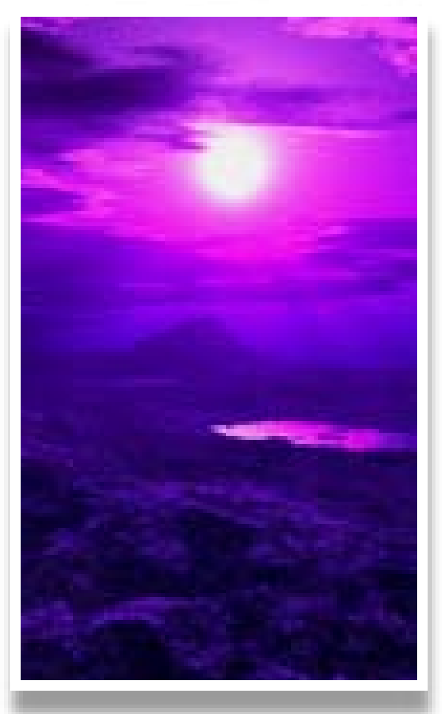
الناس في الخير أربعة أقسام: منهم من يفعله ابتداء، ومنهم من يفعله اقتداء، ومنهم من يتركه حرماناً، ومنهم من يتركه استحساناً، فمن فعله ابتداء فهو كريم، ومن فعله اقتداء فهو حكيم، ومن تركه حرماناً فهو شقي، ومن تركه استحساناً فهو دنيّ.

(أنزه الموجودات)

● **وقال ابن القيم رحمه الله:**

أنزه الموجودات وأظهرها وأنورها وأعلاها ذاتاً وقدرا وأوسعها عرش الرحمن جل جلاله؛ ولذلك صلح لاستوائه عليه. وكل ما كان أقرب إلى العرش كان أنور وأنزه وأشرف مما بعده عنه؛ ولهذا كانت جنة الفردوس أعلى الجنان وأشرفها وأنورها وأجلها لقربها من العرش إذ هو سقفها، وكل ما بعد عنه كان أظلم وأضيق؛ ولهذا كان أسفل سافلين شر الأمكنة وأضيقها وأبعدها من كل خير.

● وقال الحافظ ابن أبي حاتم الرازي في مقدمة (الجرح والتعديل)، وفي ترجمة أبيه (الإمام أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي: سمعت أبي يقول: بقيت بالبصرة في سنة أربع عشرة ومائتين: ثمانية أشهر، وكان في نفسي أن أقيم سنة، فانقطعت نفقتي! فجعلت أبيع ثياب بدني شيئا بعد شيء، حتى بقيت بلا نفقة، ومضيت أطوف مع صديق لي إلى المشيخة، وأسمع منهم إلى المساء، فانصرف رفيقي ورجعت إلى بيت خال، فجعلت أشرب الماء من الجوع!).



● وجاء في (تهذيب التهذيب)، في ترجمة الحافظ الجوال يعقوب بن سفيان الفارسي الفسوي، المولود قبل سنة ٢٠٠، والمتوفي سنة ٢٧٧ رحمه الله تعالى: قال أبو عبدالرحمن النهاوندي: سمعت يعقوب بن سفيان يقول: كتبت عن ألف شيخ وكسر، كلهم ثقات. وقال ابن حمزة: قال لي يعقوب بن سفيان: أقمت في الرحلة ثلاثين سنة).

● وجاء في (تذكرة الحفاظ)، في ترجمة حجاج بن الشاعر: (هو الحافظ الأوحد المأمون، أبو محمد حجاج بن يوسف بن حجاج الثقفي البغدادي، روى عنه أبو داود ومسلم وبقي بن مخلد وأبو يعلى وابن أبي حاتم وخلق، ومات في سنة ٢٥٩، رحمه الله تعالى.

قال صالح جزرة: سمعت حجاج بن الشاعر يقول: جمعت لي أمي مائة رغيف، فجعلته في جراب وانحدرت إلى شبابة بالمدائن، فأقمت مائة يوم ببابه، أجيء بالرغيف فأغمسة في دجلة وآكله، فلما نفدت خرجت!.

مع القراء

إشراف: علاء الدين مصطفى

عزيزي القارئ،
هذه المساحة مخصصة لك..
نتواصل من خلالها مع همومك.. آمالك.. آرائك.. اقتراحاتك
وسوف تجد رسالتك كل عناية واهتمام فما عليك إلا أن ترفع قلمك وتكتب..

فنحن في الانتظار..

خاطرة العلاقات الاجتماعية

اجتماع الإنسان مع أخيه الإنسان، أمر طيب وضروري للسؤال عن أحواله، وكذلك مع الناس الآخرين للسؤال عن أحوالهم الحياتية والعملية؛ لكي يرتبط الناس بعضهم مع بعض، ويكونوا صفاً واحداً، يتعاونون فيما بينهم، في السراء والضراء؛ لأن الإسلام حث على هذا الأمر؛ لكي يزدهر المجتمع ويرتقي ويعيش الناس في طمأنينة وحياة سعيدة، دون كدر أو منغصات، أما إذا كانت العلاقات بين الناس غير طبيعية وبعيدة، فإن الناس في المجتمع يعيشون من دون طمأنينة أو راحة بال، كل إنسان يعيش بحاله دون الالتفات إلى أخيه الآخر، وهذا الأمر غير صحيح ولا يتوافق مع الشرع، والله الموفق.

بطاقات اجتماعية

هذه خاطرة من نوع جديد، أقدمها للقراء، وأبدأ بالبطاقة الأولى: حيث كتب فيها، إن السعادة الحقيقية تكون في طاعة الله عز وجل.

البطاقة الثانية: كتب فيها: إن التعاون بين أفراد المجتمع، يجعل الدولة تزدهر في مجالات عديدة.

البطاقة الثالثة كتب فيها: تسخير طاقات الشباب لخدمة الوطن، يجعل الدولة تتقدم؛ ويجعل الناس فى طمأنينة وراحة بال.

البطاقة الرابعة: كتب فيها: إن الوطن يتقدم بازدهار العلم، وتطبيق العلوم العملية التقنية.

يوسف علي الفزيع

الصيام مدرسة سلوكية (٢)

الصيام مدرسة سلوكية تربي النفوس على التقوى وعلى طاعة الله سبحانه، فإذا لم يحصل للصائم شيء من ذلك لم يبال الله بصومه.. وإذا وجدت صائما لم يرتفع به الصوم عما يشينه، ولم ينهه عن الابتعاد عن إيذاء الناس بالقول أو بالعمل، فاعلم أنه غير صائم على الحقيقة وأن ليس له من صومه إلا الجوع والعطش؛ لأن الصوم لم تتشربه نفسه بعد، فعن أبي هريرة] قال: قال النبي [: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه»، وعن أبي هريرة] أيضا قال: قال رسول الله [: قال الله عز وجل: «الصيام جُنة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل: إني صائم، إني صائم».

وعن أبي هريرة] قال: قال رسول الله [: «رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع، ورب قائم ليس له من قيامه إلا السهر».

قال الإمام الغزالي عن صوم الصالحين الذي تتحقق فيه ثمرة الصوم المرجوة: «إنه كف الجوارح عن الآثام وتمامه بستة أمور: الأول غض البصر وكفه عن الاتساع في النظر إلى كل ما يذم ويكره.. والثاني: حفظ اللسان عن الهذيان والكذب والغيبة والنميمة والفحش والجفاء والخصومة والمراء، والثالث: كف السمع عن الإصغاء إلى كل مكروه؛ لأن كل ما حرم قوله حرم الإصغاء إليه، والرابع: كف بقية الجوارح عن الآثام من اليد والرجل عن المكاره، وكف البطن عن الشبهات وقت الإفطار.. والخامس: ألا يستكثر من الطعام الحلال وقت الإفطار بحيث يمتلئ جوفه... والسادس: أن يكون قلبه بعد الإفطار معلقا مضطربا بين الخوف والرجاء؛ إذ أليس يدري أيقبل صومه فهو من المقربين أو يرد عليه فهو من الممقوتين».

فالصوم المطلوب إذن هو صوم عن الآثام والمعاصي، صوم يقرب إلى الله ويحقق صفاء النفس وطهارة القلب، إنه صوم يمد الروح بالشفافية والصفاء والإشراق والقرب من الله؛ فيصير الإنسان الصائم (ملائكي) الطبع، (نوراني) الخواطر، (رباني) السلوك يذوق حلاوة العبادة، ويُحس مباهج الورع ولذته، ويشعر أنه قريب من ربه؛ ولذلك يقول الله تعالى مباشرة بعد أن أمر المؤمنين بالصيام: {وإذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون} (البقرة: ١٨٦). فكأن انتظام الآيات على هذا الترتيب: الصوم ثم القرب من الله، ينبه الإنسان إلى أنه إذا أتقن صومه فقد تهيأ لمناجاة ربه.

ويذكر القرآن أن الله لما أراد مكالمة موسى هيأه لهذا المقام الرفيع بأن أمره بصيام أربعين يوما، فقال تعالى: {وواعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة} (الأعراف: ١٤٢)، فلما تهيأت نفس موسى لخطاب ربه وتحمل أنواره - وذلك بالصيام - أفاض الله عليه أنواره الربانية وكلمه بلا واسطة؛ قال الله سبحانه: {يا موسى إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين} (الأعراف: ١٤٤).

عبدالله مرشد الصليلي



فضل بر الوالدين

بر الوالدين والإحسان إليهما من أقوى الأسباب لدخول الجنة، ولنيل رضا الله عز وجل، وقد ورد في ذلك العديد من الآيات والأحاديث والآثار، نشير إلى طرف منها: عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «سألت النبي ﷺ: أي العمل أحب إلى الله تعالى؟ قال: الصلاة على وقتها؛ قلت: ثم أي؟ قال: بر الوالدين؛ قلت: ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يجزي ولد والداً إلا أن يجده مملوكاً فيشتريه فيعتقه».

وصح عنه ﷺ أنه قال: «الوالد أوسط أبواب الجنة، فإن شئت فأضع ذلك الباب أو احفظه».

الأم مقدمة في البر على الأب

ذهب أهل العلم في هذه المسألة مذهبين، هما:

١. الأب والأم يستويان في البر، وهذا مذهب مالك.

٢. للأم ثلاثة أضعاف البر، وللأب ضعف، وهذا مذهب الليث بن سعد.

واستدل من قدم الأم على الأب في البر بحديث: «من أحق الناس بحسن صحابتي»، حيث قال له: «أمك» ثلاثاً، وفي الرابعة قال: «أبوك»، وبغيره.

ورد عليهم القائلون بتسوية الوالدين في البر بأن المراد بذلك التأكيد على بر الأم؛ لتهاون الأبناء في بر أمهاتهم أكثر من تهاونهم في آبائهم.

أقوال العلماء

قال القرطبي رحمه الله معلقاً على الحديث: «من أحق الناس بحسن صحابتي؟»: «فهذا الحديث يدل على أن محبة الأم والشفقة عليها ينبغي أن تكون ثلاثة أمثال محبة الأب؛ لذكر النبي ﷺ الأم ثلاث مرات، وذكر الأب في الرابعة فقط، وإذا توصل هذا المعنى شهد له العيان، وذلك أن صعوبة الحمل، وصعوبة الوضع، وصعوبة الرضاع والتربية تنفرد بها الأم دون الأب، فهذه ثلاث منازل يخلو منها الأب، وروي عن مالك أن رجلاً قال له: إن أبي في السودان، وقد كتب إلي أن أقدم عليه، وأمي تمنعني من ذلك، فقال له: أطع أباك ولا تعص أمك؛ فدل قول مالك هذا على أن برهما متساوٍ عنده، وقد سئل الليث عن هذه المسألة فأمره بطاعة الأم، وزعم أن لها ثلثي البر، وحديث أبي هريرة - السابق - يدل على أن لها ثلاثة أرباع البر، وهو الحجة على من خالف، وقد زعم المحاسبي في كتاب (الرعاية) له أنه لا خلاف بين العلماء أن للأم ثلاثة أرباع البر، وللأب الربع، على مقتضى حديث أبي هريرة رضي الله عنه، والله أعلم».

خالد سعد المطيري

دروازة بن علاج شانت النية يالبصيري..!

تصريح الناطق الرسمي للحكومة الوزير البصيري بتأجيل إجراءات خصخصة مؤسسة الخطوط الجوية الكويتية لما بعد الصيف يؤكد الشكوك والشائعات المثارة حول أن الحكومة (نيتها شينه) وأنها سوف تضرب عرض الحائط بموظفي مؤسسة الخطوط الجوية الكويتية بعد العيد مباشرة وتحرمهم من حقوقهم وامتيازاتهم الوظيفية المقررة قانونا، وأكبر مؤشر ودليل على ذلك هو التأجيل بحد ذاته، وذلك بسبب الخوف من ردة الفعل أو الإضراب الشامل المتوقع في وقت حرج جدا بالنسبة للحكومة إذا ما (بينت فيلجا) واتضحت الرؤية للموظفين، حيث إن الناس في الخارج ورمضان على الأبواب مما يجعلها ورقة ضغط رابحة في يد ولمصلحة لموظفين تخشى الحكومة الاستفادة منها أو استغلالها من قبل النقابة، وإن لم يكن كذلك والنية (سليمة) فإذًا لماذا التأجيل في هذا الوقت بالذات، ولماذا لم تشرك أو تبلغ النقابة الممثل الشرعي للموظفين، أو يصدر بيان توضيحي تفصيلي بأسباب التأجيل؟ ولماذا حتى لحظة كتابة هذه السطور لم تتم مناقشة الامتيازات وتحديدها وتفصيلها بالنسبة لمن لا يرغبون في البقاء بالمؤسسة وإجبارهم على توقيع عقود (إذعان) بدون أن يعرفوا ما لهم وما عليهم وبحد أقصى نهاية شهر أغسطس وبدون وجه حق (وين قاعدين؟)..!

يبدو أن حكومتنا اعتادت على المواجهة والاستجوابات والإضراب والمشاكل، وبما أن المجلس في إجازة لذلك قرروا جزاهم الله خيرا إعطاء الشعب والصحف (شوية آكشن) وشغل الرأي العام بأمور الحكومة والشعب في غنى عنها..! لذلك إما أن توضح بالتفصيل مآل ومصير امتيازات ومستقبل الموظفين بدون ردود دبلوماسية واستعمال (البنج) الحكومي الشهير، أو تكتفي بالصمت المتوقع كالعادة من حكومة ردود الأفعال و (الآكشن)..!

وعاشت التنمية..!

صلاح العلاج
salah.alelaj@gmail.com

همسة تصحيحية



د. بسام الشطي

المبرات والجمعيات الخيرية صفحة مشرقة في كويت الخير

أهل الكويت جُبلوا على فعل الخير ومساعدة الناس والتسابق في كفكفة الدموع ونصرة المظلوم والمسح على رأس اليتيم، وأول طائرة تهبط نجدة من الكوارث الطبيعية هي الكويت.

والمبرات والجمعيات شمس مشرقة وعلامة الجودة وسفراء لبلادهم، وإذا أردنا سرد أعمالهم الطيبة في الداخل والخارج لوجدناها أكثر من أن تحدد برقم:

- الاهتمام بالفقراء والمساكين والأيتام والأسر المتعففة داخل الكويت. والجوع يجعل صاحبه يقدم على الجرائم مهما كلفه ذلك وعليها فالجمعيات صمام أمان واستقرار للمجتمع.
- توظيف عدد كبير من العاطلين عن العمل، وحل مشكلة البطالة مع المقيمين من غير الوافدين، وكذلك من أحيل إلى التقاعد الإجباري.
- إيجاد انشطة نافعة للشباب من الجنسين طول العام لاستغلال امثل للفراغ لزرع الوسطية في نفوسهم وتربيتهم على نهج الكتاب والسنة وطرق التعامل مع النفس ومع الآخرين.
- طباعة الكتب والأشرطة لنشر العلم النافع وبسعر التكلفة، وأحيانا للتوزيع الخيري واختيار العلماء الربانيين المؤثرين الذين يحاكون واقع الشباب والأسر ويعرضونها بأسلوب مشوق.
- فتح مكاتب خيرية لعلاج مدمني المخدرات والمسكرات والمفترات بالتعاون مع الأطباء والمختصين من الأساتذة في الجامعة والهيئات التطبيقية ووزارة الداخلية والشؤون والصحة.
- الاهتمام بالسجناء وأسرهم من خلال التعاون مع المؤسسات الإصلاحية في إقامة محاضرات ومسابقات وفطور جماعي وحلقات لحفظ القرآن، والسعي الحثيث لتسديد المبالغ والديون.
- مساعدة الأسر على تعليم أبنائهم في المدارس الخاصة والتسديد عنهم، أو المشاركة بقدر الاستطاعة وبذل الجهود للتعاون المثمر مع إدارة المدرسة لخفض الأسعار عنهم ليكون الهدف انسانيا.
- الاهتمام بالمهتدين الجدد من خلال تعليمهم الإسلام والسعي معهم لتغيير الإجراءات المتبعة ورعايتهم ماديا ونفسيا واجتماعيا.
- علاج المرضى والمصابين من صرف الأَسِرّة وتحمل التذاكر أو شراء الأدوية أو الأشعة وغيرها دون تفرقة بين أحد وسرعة اتخاذ الإجراءات وصرفها.
- إقامة حلقات دائمة لحفظ القرآن وترتيله لجميع الأعمار وتعليمهم اللغة العربية، ومكاتب لمساعدة الأسر في حل واجبات أبنائهم وبأسعار التكلفة، والاهتمام بالسنة الصحيحة والسيرة العطرة والآداب.
- دورات تدريبية لتعليمهم حرفة وصناعة يدوية وإيجاد البدائل للترفيه المباح وتطوير الشخصية والقراءة السريعة وفن التعامل مع الوالدين والأرحام.
- بناء المساجد والمراكز الإسلامية والآبار والمستشفيات والمراكز الصحية ودور الأيتام وإيجاد حرفة للأرامل.
- إقامة جهات إصلاح ذات البين بين الابن ووالديه وبين الزوج والزوجة والتائبين وعلاج الشذوذ الفكري، ولله الحمد وفقوا كثيرا في هذا النهج.

وبعد كل هذا وأكثر يأتي من يطعن فيهم ويسخر منهم ويأمر الناس بالاعراض عنهم والتشكيك في إنجازاتهم رغم أن أموالهم مراقبة من قبل الشؤون والأمم المتحدة، ومكاتب مكافحة الإرهاب، ومكاتب التدقيق في البنوك والمصارف، وانشطتهم في الخارج مراقبة من سفارتنا في الخارج.

وخلال الـ ٣ سنوات الماضية وأثناء زيارة رؤساء الدول الأفريقية وجنوب شرق آسيا كانوا حريصين على الالتقاء مع بعض رؤساء اللجان الخيرية وشكرهم والثناء العطر عليهم.. وقد تبرع عدد كبير من الأسرة الحاكمة ووزراء وتجار ومن يعيش على الأرض الطيبة والأموال في زيادة.